الجزء ٨ المجلد ٩



(دمشق) آب : سنة ١٩٢٩ م الموافق صفر وربيع الاول سنة ١٣٤٨ هـ

كتاب المداخلات [١]

او المداخل

لابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز غلام ثعلب

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (باب الطليل[٢]) — الطليل[٢] الحصير والحصير الحبس[٣] والحبس الجبل[٤] الأسود والأسود سواد العين والعين مطرٌ أيام لا يُقلِع والمطر[٥] كثرة السواك والسواك مشي الجائع · والسواك ايضاً مشيٌ بضعف يقال تساوكت الابل تساوكاً وساوكت غيرها مساوكة وسواكاً والمشي النميمة والنميمة حركة الصائد في الناموسة

(١) (المجمع) أرسل الينا بهذا الكتاب (او الرسالة) المفيدة في اللغة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي اخذها عن نسخة فريدة بخزانة أيالة رامبور الاسلامية بالهند بعد ان اعتنى بتصحيحها وعرضها على المعاجم وجمع أخبار مؤلفها (ابي عمر) وقدمها الى مجمعنا العلمي لتكون كأطروحة على انتخابه عضواً في المجمع وسننشر في هذين الجزءين كتاب (ابي عمر) نفسه ثم ننشر ترجمته في الجزءين التاليين ·

(٢) في الاصل الظليل في الموضعين مصحفاً · (٣) يريد المحبس والسجن · (٤) في الاصل الحبل مصحفاً · (٥) الموجود في لسان العرب الممطور والمَطِرة للرجل والمرأة الكثيري السواك · ابن الأثير العَطِرة المَطِرة المتنظفة بالماء أُخذ من لفظ المطر كأنها مُطرت (وهذا مما زيد على المعاجم) ولم يذكروا المصدر بهذا المعنى ·

والناموس صاحب سرّ الخير والجاسوس صاحب سرّ الشرّ والسرّ فَرْج الرجل وانشد[١] للأفوه الأودي :

لما رأت سِرّي تغيّر وانثنى من دون نهمة شَبْرِها حتى انثني

قال ابو عمرو والنَّهْمة الشهوة والحركة . والحركة[٢] منعُ البحر الصيدَ . والمنع[٣] السرطان . والسرطان داء البيل[٤] وهو انتفاخ الفخذ والساق . والساق النفس[٥] والنفس[٦] الماء وأنشد ثعلبة عن ابن الاعرابي فقال :

أَتجعل النفس[٧] التي تُدِيرُ في جِلْد شاة ثم لا تَسِيرُ

قال ابو عمرو : اما قولهم الساق النفس فمن ذلك قدح في ساقه وفتّ في عضده فالساق النفس والعضد القرابة[٨] ومن ذلك ايضاً قول امير المؤمنين فنظرتُ فاذا ساقي قد أخذت وبيني فسمعتُ وأطعتُ قال كان أخذتْ عليهم اليمين التي[٩] اخرج نفسه من الشورى انه

(١) في الاصل شادها وفي اللسان شَبْرِها حين . والشاد لامعنى له . (٢) الذي في اللسان عن ابن الاعرابي حرك اذا مَنع من الحق الذي عليه . نعم يوجد في مختصر الوجوه والتاج الفعل والحُراك فالحركة (وهذا مما زيد على المعاجم) ويتكرر في الباب الـ ١٦ .

(٣) يتكرر في الباب الـ ٢٧ . (٤) لم اجده ولعله مصحف الدُّبَيْلة ففي التاج السرطان داء يشبه الدبيلة اه وفي اللسان الدبيلة خُراج ودُمَّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً ثم جزمت بانه داء الفيل وفارسيته پيل والعصمة لله . (٥) اللسان ومنه قول علي في حرب الشراة لا بدّ لي من قتالهم ولو تلفتْ ساقي . التفسير لابي عمر الزاهد عن ابي العباس (النهاية واللسان) . (٦) الجُرْعة يقال اكرَعْ في الاناء نفَساً او نفَسين (محركاً من التنفس) اللسان وفي مختصر الوجوه ص ١٠٠ انه الماء (فهذا مما زيد على المعاجم) .

(٧) في اللسان والتاج النَّفْس من الدباغ قدر دبغة او دبغتين مما يدبغ به الاديم من القَرَظ وغيره يقال هب لي نفْساً من دباغ ثم انشد الشطرين . (٨) والأعوان والانصار وهذا التفسير يوجد في اللسان حرفاً حرفاً . (٩) العبارة قلقة البنية والمعنى معلوم واهل الشورى الذين عينهم عمر عند موته وكان علي أخرج نفسه من بينهم كما اشار به العباس عليه رضوان الله عليهم .

مَنْ خالف قُتل وقوله فاذا ساقي أخذتْ ويميني اي إن خالفت أخذتْ ساقي وهي النفس لليمين التي أخذتْ عليّ ٠

٣ (باب الكرِزْ) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن[1] الاعرابي قال الكرِز القثاء الكبار والكبار[2] جمع الكبَرَ والكبَرَ الطبْل والطبْل[3] السدّ والسدّ السلّة والسلة[4] الناقة لم يبق لها سن من الكِبر اي الهرم والسنّ الثور[5] والثور السيّد والسيّد الزوج والزوج الديباج والديباج[6] الناقة الليّنة المسّ والمسّ الجنون والجنون[7] سواد الليل والليل فرخ الكَرَوان قال ابو عمر قال المبرّد[8] وجمع الكَرَوان كِروان وكذلك الباب[9] كله قال ابو عمر وانشدني ابو احمد الكاتب قال انشدني الجُريري هذا :

اكلتُ[10] النهار بنصف النهار وليلاً اكلت بليل بهيم

والنهار فرخ الحُبارى والليل فرخ الكَرَوان والسلّة السرقة والسرقة بالفتح[11] والكسر واحدة السرَق والسرَق الحرير الابيض والابيض[12] عِرق في القفا وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي قوله[13] :

(١) وكذا في اللسان عنه ٠ (٢) وأكبار ايضاً والكبَر معرّب ٠ (٣) الطبل والسدّ سلّة الطعام : اللسان ومختصر الوجوه ٠ (٤) كذا في المعاجم ٠ (٥) اي الوحشي ٠

(٦) الذي في اللسان عن ابن الاعرابي الفتية الشابة فكأن هذه مما زيد على المعاجم ٠ (٧) مصدر جنّ عليه الليل ٠ (٨) اي في كامله (طبعة لبسيك ص ٢٦١) وهذا لفظه الكِرْوان جمع كرَوان وهو طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرىً وكِروان كما تقول أخ وإخوان الخ ٠

(٩) كشَقَذان وشِقْذان انظر طبقات ابن قتيبة أخبار طرفة ٠ (١٠) البيت في اللسان ايضاً غير معزوّ ٠ (١١) فتح راء السرَقة (وهذا مما زيد على المعاجم) ٠

(١٢) في اللسان الابيضان عرقان في حالب البعير وفي البطن وعرقا الوريد (وهذا مما زيد على المعاجم) وفي مختصر الوجوه انه عرق في العنق ٠ (١٣) الرجز لهِمْيان ابن قحافة وتمامه (وقرّبوا كلّ جماليّ عَضِهْ ، قريبةٍ نُدوته من محمضه ، بعيدة سرّته من مَغرِضِه ، كأنما يِيجع عِرقا ابيضه ، وملتقى فائله وأُبْضه) والندوة بالضم موضع شرب الابل (اللسان) (بيض وندا) ٠

(لا يشتكي ضرَبان أبيضه قريبةٌ نُدوته من مَحمَضه)

قال الندوة اكلة بين شربتين للابل والمحمَض موضع الحمض ·

٣ (باب الفِرْسِكة) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الفرسكة[1] الخوخة والخوخة الثوب الاحمر [2] والاحمر الذي لا سلاح معه والسِلاح شحم [3] الابل والشحم البياض[4] والبياض اللَبن واللَبن وجع العُنق من الوِسادة والعُنق جماعة من الناس والناس[5] [ابو] قبيلة والقبيلة رقعة يرقَّع بها [6] قبُّ القميص والقميص غلاف القلب والقلب العقل والعقل ضرب من الوشْي والوشي كلام الواشي بين المحبَّيْن والواشي ضرَّاب الدنانير وجمعه وُشاة وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

فما [7] هِبرِزيٌّ من دنانير أيْلةٍ بايدي الوشاة ناصع يتأكَّل
باحسن منه يوم اصبح غادياً ونفَّسني فيه الحِمام المعجَّل

قال ابو عمر نفَّسني اعني رغَّبني ونافسني راغبني ومنه قوله الله عزَّ وجل : (فليتنافس المتنافسون) اي فليتراغب المتراغبون ·

٤ (باب الشاصُونة) — اخبرنا ثعلب عن [8] ابن الاعرابي قال الشاصونة البَرْنيّة والبرنية ديك[9] النَبَط والنبط البلق الذي بلغ الى البطن والبلق الفُسطاط والفسطاط[10]

---

(١) الذي في اللسان الفِرْسك فهذه مما زيد على المعاجم · (٢) الذي في اللسان عن الازهري ثوب اخضر يسميه اهل مكة الخوخة فهذه مما زيد على المعاجم ولا مجال للتصحيف · (٣) يخالفه ما في اللسان اخذت الابل سلاحها سمنت وليس السلاح اسماً للسِمَن ولكن لما كانت السمينة تحسن في عين صاحبها فيُشفق ان ينحرها صار السمن كأنه سلاح لها فهذه مما زيد على المعاجم و يوجد في مختصر الوجوه · (٤) لا يوجد هذا على إطلاقه في اللسان فالموجود الشحم بياض البطن نعم وجدته في مختصر الوجوه (فهذه مما زيد على المعاجم) · (٥) لعل صوابه ابو قبيلة وهو قيس عيلان اخو أَلياس بن مضر ·

(٦) ما يُدخل في جيب القميص من الرِقاع · (٧) يوجدان في اللسان بلفظ ومالخ ·

(٨) وفي اللسان عن ابي عمرو · (٩) مثله عن ابن الاعرابي في اللسان ايضاً وقيل البرانيّ بلغة اهل العراق الديَكة الصغار حين تدرك · (١٠) غيره مجتمع اهل الكورة ·

الجمع الكثير من الناس والجمع النخل[1] الذي يحمل رُطباً كبير النوى · والديك ايضاً العظم الذي يكون خلف[2] أُذن الفرس والأُذن الذي يسمع من كل احد لكرم فيه والكرم[3] البنات الطاهرات والبنات اللعب[4] واللعب الحوالس والحوالس[5] بيوت الاربعة عشر والبيوت العرائس واحدها بيت والبيت العروس[6] وأنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

عضٌ[7] على شِبْدِعه الأديبُ فظلّ لا يُلحي ولا يحوب

قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الشِبْدِع العقرب والشبدع ايضاً اللسان والشبدع الداهية ويلحى يلام ويحوب يأثم ·

٥ (باب الكلواذ)— اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي الكلواذ تابوت التوراة والتابوت مجتمع[8] الأضلاع في أعلى البطن والبطن من بطون العرب والعرب النفوس واحدتها عَربة[9] يقال أصبحت طيب العَربة والنفوس الدماء والدماء معروفة والمعروفة الجارية تخرج عن يدها العَرْفة[10] وهي البثرة والعرفة الريح والريح الغلَبة ومنه قول الله عزّ وجل (وتذهب ريحكم) اي غلبتكم قال وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

---

(١) هذه مما زيد على معاني اللسان ففيه النخل خرج من النوى لا يعرف اسمه وقيل تمر مختلط من أنواع متفرقة وليس مرغوباً فيه ثم وجدته في مختصر الوجوه ·

(٢) وهو الخُششاء (اللسان) · (٣) جاء في قول قطري (فتنبو العين عن كرم عجاف) ولا اختصاص له بالبنات فهو مصدر يوصف به الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث سواء بلفظ واحد · (٤) التماثيل الصغار تلعب بها الجواري · (٥) الكلمة فاتت اللسان وهي في التاج ومنه · ولفظه : الحوالس لُعبة لصبيان العرب تخط خمسة أبيات في ارض سهلة ويجمع في كل بيت خمس بعرات وبينها خمسة أبيات ليس فيها شيء ثم يجر البعر اليها · كل خط منها حالس قاله ابن السكيت وقال الغنوي هي لُعبة مثل اربعة عشر ·

(٦) اي المرأة التي بني بها ·

(٧) اي الأديب يكف من لسانه ولا يلاحي ولا يأثم ·

(٨) (اللسان) الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيهاً بالصندوق ·

(٩) بالفتح · (١٠) قرحة تخرج في بياض الكف ·

يا[1] صاحبيّ ألا لاحي بالوادي إلا عبيدٌ وآمٍ بين أذواد
أتنظران قليلاً ريث غفلتهم او تعدُوان فان الريح للعادي

٦ (باب العرار) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال العَرار البهار الاصفر والبهار[2] لَبَبُ الفرس واللبب المسترقّ من الرمل والرمل نسج الحُصُر والحصر جمع الحَصور والحصور الذي لايجب النساء والحب البعير المتعّب والمتعب المملوء من الآنية والمملوء المزكوم والمزكوم الولد الملقى يقال زكمت به أمه فهو زُكمة وهو موحد في جميع الحالات قال انشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

زُكْمَةُ عمّار بنو عمار مثل الحراقيص على الحمار

الحرقوص دويبة مثل القراد تدخل في أرفاغ الأبكار وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

ويحك يا حُرقوص مهلاً مهلا أإبلاً أعطيتني ام نخلا
ام انت شيءٌ لا تبالي جهلا

وانشدنا ايضاً ثعلب[3] :

ما لقي البيض من الحرقوص يدخل بين الغلق المرصوص
بمهر لا غالٍ ولا رخيص

٧ (باب الحرقوص) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الحرقوص[4] نواة البُسرة والنواة الحاجة والحاجة[5] الشوكة والشوكة[6] النقّابة التي يقال لها الدويبة

(١) للسليك وقيل لتأبط شراً ابن برّي وقيل لاعشى فهم وذكر من اول الكلمة بيتين (اللسان) (أمو، روح) . (٢) (اللسان) البياض في لبب الفرس .

(٣) لأعرابية والشطر الثاني في (اللسان) من مارد لصّ من اللصوص . (٤) فات (اللسان) وذكره المجد وصاحب مختصر الوجوه ص ٣٥ . (٥) من (ح ي ج) ولا يوجد في المعاجم على اطلاقه فلفظ (اللسان) نبت من الحمض وقيل من الشوك ابن سيده الحاج ضرب من الشوك وهو الكبر الخ فهنا (زيادتان) في اللفظ حاجة وفي المعنى انه كل شوك وجدتها في مختصر الوجوه . (٦) ليس في معاني الشوكة النقّابة ولا في معاني

والنقّابة الطوّافة والطوّافة الجارية والجارية السفينة قال وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي:

ولقد رأيتُ مطيةً معكوسةً تمشي بكلكلها وتزجيها الصبا

يصف السفينة الطوّافة والطوّافة ايضاً (١) السنّور والسنّور (٢) عظم حلق الفرس والحلق(٣) الشؤم والشؤم النكد والنكد منع الخير وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

نكدتَ (٤) ابا زنيبة اذ سألنا بحاجتنا ولم تنكد ضباب

فجنبتَ الجيوشَ ابا زُنيبٍ وجاد على منازلك السحاب

زُنيب تصغير زَنَب وهو السِمَن قال ثعلب قلت لابن الاعرابي أهذا دعاء عليه ام له قال بل عليه فقلت لِمَ قال لان الاعرابي اذا كان له مال وأثاث جاءته الجيوش (٥) الى الغارة واذا كان له إبل وغنم وجاء الغيث ونبت الكلأ رعى فيه واذا لم تكن له إبل ولا غنم وجاء الغيث اشتكت كَبِده من الغم كيف لا تكون له إبل ترعى ههنا وههنا . اخبرنا ثعلب عن ابي نصر عن الاصمعي قال العرب تقول(٦) في صفة الكلأ كلأ تيجع منه كبد المُصْرِم والمُصْرِم صاحب الصِرْمة والصِرْمة قليل من الغنم وسائر الحيوان قال ابو نصر قال الاصمعي في مثل هذا كلأ الحابسُ فيه كالمقيم وكلأ المقيمُ فيه كالمسافر .

النقّابة الدويبة ومعاني الشوكة في مختصر الوجوه (٦٢) واحدة الشوك والأذى والحمرة تعلو الوجه وطينة يُغرَز فيها سُلاّء النخل ويخلص بها الكتّان وقرحة بالجوف وجماعة القوم ومثله في (اللسان) وفي (تاج العروس) .

(١) ومنه الحديث (انها من الطوّافين عليكم او الطوّافات) . (٢) يتكرر في الباب الـ(٢٥) . (٣) وكذا في تاج العروس عن ابن الاعرابي ومنه قولهم في الدعاء عقرا حلقا . (٤) (اللسان) البيت الاول برواية ابا زُبَيبة (مصحفاً) عن ثعلب قال عدّاه بالباء لانه بمعنى بخل وفي مادة (زنب) البيتان برواية ابا زُنيبة مصغر زَينب ان سألنا قال وابا زُنيب مرخم — نعم الزَنَب السمن ولكن لا يظهر ان يكون زُنيب في البيت مصغره . (٥) كذا في الاصل موضع «للغارة» . (٦) يوجد القول مع التفسير في (اللسان) « صرم » .

٨ (باب المِجَنَّة) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الجنَّة طبق (١) الخيزران والطبق (٢) الحال والحال الحمأة والحماة (٣) عظم الساق والساق ساق حرّ والحر حيّ (٤) من العرب والحر الرماد والرماد (٥) الهلاك والهلاك الشَّرَه وانشد (٦) :

أتبعتُه الرمح اذ مالت عِمامتُـه تحت الغُبار ولم أهلِكْ الى اللبن

اي طلبت بثأري ولم اشره الى دية . والشره اكل (٧) الشولقيّ والشولقيّ الطُّفَيلي اكله بالعجلة لئلا يفنى والعجلة الطينة وجمعها العَجَل وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

والنبع (٨) في الصخرة الملساء منبِتُه والنخل ينبت بين الطين والعجل

ومنه قول الله عزّ وجل (خلق الانسان من عجل) قال ابن عباس من طين .

٩ (باب الحياء) — الحياء (٩) فرج المرأة والفرج الثغر والثغر الاسنان وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي :

وسرب ملاحٍ قد رأيت وجوهه إناث أدانيه ذكور أواخره

السرب ههنا أسنان (١٠) الجارية والاسنان تؤنث والاضراس تذكر واراد بالسرب ههنا

---

(١) المعروف انها الترس (وهذا مما زيد على المعاجم) . (٢) قال تعالى (لتركبنَّ طبقاً عن طبق) . (٣) غير مهموز وانه عضلة الساق كما في اللسان ومختصر الوجوه ص ٣٣ فيجب ان تسهل الهمزة في (والحال الحماة) . (٤) لم اجد معنى حُرّ في اللسان والتاج ومختصر الوجوه (وهذا مما زيد على المعاجم) . (٥) المعروف في المعنى الرمادة (وهذا مما زيد على المعاجم) . (٦) (اللسان) انشده الكسائي في نوادره وروايته (جلَّلتُه السيف اذ مالت كوارته — تحت العجاج الخ) والمعنى مجاز . (٧) في الأصل اكل الشولق والشولق الصفيلي مصحفاً . والذي في اللسان (مصحفاً) والتاج والأساس الشولقي المحب للحلاوة المولع بها (وهذا مما زيد على المعاجم) . (٨) يوجد في اللسان بلفظ الصخرة الصماء ... بين الماء والعجل . (٩) المجمع عليه انه فرج ذوات الظِلف والخُفّ والسباع (وهذا مما زيد على المعاجم) نعم عن الازهري في (اللسان) الحيّ فرج المرأة .

(١٠) كما في مختصر الوجوه ص ٥٥ والمعنى فات (اللسان) و (التاج) (وهذا مما زيد على المعاجم) .

اسنان الجارية لاجتماعها وكل مجتمع سرب · قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الحياء هو من الاستحياء والحياء فرج كل أنثى بهيمة او إنسية ممدود (١) ومقصور وبعد المد افصح والحيا الغيث مقصور لا غير ·

• (باب اللواص) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال اللواص العسل والعسل عَدْوُ الذئبة والذئبة كوّة (٢) السرج والسرج الحسن (٣) واخبرني السياري قال سمعت المبرد يقول الحسن والحسن(٤) العُظيم الذي يلي المرفق مما يلي البطن والقبح (؟ القباح) (٥) والقبيح العُظيم الذي يلي الكتف قال السياري وانشدني المبرد لبعضهم :

الحسن والقبح في عضو من الجسد فوق الذراع وتحت المنكب العضد

والبطن مصدر بطنتُ العير أبطنه بطناً اذا ضربتَ بطنه والعير (٦) الناتئ في وسط الأذن بين الرَّوْم والمحارة (٧) والرَّوْم (٨) شحمة الأذن والوسط خيار الأمّة والأمّة القامة والقامة (٩) الخشبة التي تكون على رأس البئر تعلَّق عليها البكرة وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي:

---

(١) لا يرى الأزهري قصره الا ضرورةً وغلّط الليثَ في إطلاقه المدّ والقصر ·

(٢) كذا في مختصر الوجوه ص ٤٦ وفي كتاب السرج واللجام لابن دريد الذئبتان باطنا العضدين ففي كل قربوس عضدان وذئبتان وعضداه رجلاه اللتان تقعان على الدفتين وفي اللسان هو ماتحت مقدم الحنو بن وهو الذي يعض على منسج الدابة الخ · (٣) في الاصل الحسين مصحفاً · والمعنى (مما زيد على المعاجم) فالمذكور جبين سارج كالسراج في الحسن فقط · (٤) في الاصل الحسين مصحفاً والحسن كالقبح ذكره الجدُ دون (اللسان) ·

(٥) الذي في التاج واللسان قباحٌ لغة في القبيح بهذا المعنى وفي تفسيره خلاف وقال الأصمعي في خلق الانسان له (ص ٢٠٥) رأس العضد الذي يلي رأس الذراع قبيح ·

(٦) في خلق الانسان (ص ٢٠٤ و ٢٢٧) الحاجز الذي في وسط الكتف يقال له العير وعير القدم الشاخص في وسطها · (٧) في الاصل الحارة مصحفاً ومحارة الأذن صدفتها كما في خلق الانسان (ص ١٧٠) وفي (ص ١٩٦) واعلى الحنك المستدير · (٨) بالفتح ويضم ·

(٩) هذا التفسير في كتاب صفة البئر عن ثعلب عن ابن الاعرابي للدعامة · والدعامة والقامة كأنهما شيء والأشطار في اللسان (دعم وقوم) بلفظ واني موف وفي صفة البئر ايضاً ·

لما رأيت أَتْهالاً قامهْ وأنني ساقٍ على السآمهْ
نزعتُ نزعاً زعزع الدِعامهْ

قال قلت لابي نصر ما سمعتَ الاصمعي يقول قال قال هـذا مثلٌ لم يكن ثم قامةٌ ولكنه نزع بيديه اي استقى استقاء لوكانت ثم دعامة تزعزعت . قال ابو العباس قلتُ لابن الاعرابي ما معنى هذا الكلام كان فيـه مطالبة وقد نفى واوجب وقلت له ما قال الاصمعي فقال أخطأ الجاهل قال قد كانت ثم قامة وكانت ثم دِعامة ولكنه كان شيخاً ضعيفاً . وقوله قامة لم يرد الخشبة وانما اراد قولهم قائم وقامة (١) كما تقول بائع و باعة وهم(٢) المُعينون فلمَّ فقدهم تنشَّط (٣) واستقى فزعزع الدعامة التي كانت ثم ومنه قوله :

وقامةٌ ربيعـةُ بن كعب حسبك اخلاقهمُ وحسبي

١١ (باب الإفت)— اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الإفت (٤) اليَفَنة واليفنة الحامل (٥) من البقر والبقر التحير ويقال بَقِر وبحِر وبعِل وعقر (٦) كله اذا تحير من الفَرَق والفرق (٧) تباعد ما بين ثنايا الانسان والثنايا الطرُق في الجبل والطرق جمع الطريق والطريق (٨) الطوال من النخل وهي الكتائل وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

قد أبصرتْ (٩) سُعدى بها كتائلي مثل الجواري الحُسَّر العطابل

---

(١) يوجد القول في اللسان عن ثعلب قال كأنه اراد لاقائمين على الحوض يستقون منه ومثله فيما ذهب اليه الاصمعي (؟؟؟) وقامتي ربيعة الشطرين .

(٢) في الاصل وهو . (٣) في الاصل تنسط .

(٤) الذي في المعاجم الإفت بالكسر اوالفتح الكريم من الإبل والأَفت بالفتح و يكسر السريع الذي يغلب الإبل على السير وليس هذان المعنيان من جملة معاني اليفنة (فهذه ما زيد على المعاجم) . (٥) او هو البقر . (٦) كان في الاصل عَفِر وقد أوقعنا في أتعاب وكل هذه الأفعال توجد في التاج واللسان . (٧) والوصف أفرق نقله تلميذ ابي عمر ابن خالويه في كتاب (ليس) له . (٨) الواحدة طريقة (اللسان) .

(٩) في اللسان والثاني والثالث :

طويلةَ الاقنـاء والعَثاكل مثل العذارى الخُرَّد العطابل

الحسّر اللاتي لا ثياب عليهن والعطابل جمع عُطبول وهي الطويلة من النساء ·

١٢ (باب المصاب) — قال واخبرنا (١) ثعلب عن ابن نجدة عن ابي زيد قال المصاب (٢) قصب السكر والقصب قصب السباق في الحلبة وغيرها والسباق سباق (٣) الصقر والصقر الدبس (٤) والدبس الخلق (٥) الكثير والخلق الفَرْي والفَرْي الإصلاح وانشد ثعلب عن ابن نجدة عن ابي زيد :

ولأنت(٦) تَفْري اذخلقتَ وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يَفْري

يخلق يقدّر ويفري يقطع (٧) وأفرَى الأديم اذا شقه للفساد [و] فراه بغيرالف اذا شقه للاصلاح ·

١٣ (باب الموشق) — اخبر ثعلب عن ابن الاعرابي قال الموشق(٨) غلاف القوس والقوس الكتلة من التمر تبقى في الجُلّة للقلنفا والقلنفا والقفيز كلة الجلة والقفيز الجلنفاة (٩) الطعام بلا أدْم والأدْم الخِلْط والخِلْط تصغيره خُليط (١٠) وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

وكنّا خُلَيْطى في الجمال فأصبحت جمالي تُوالى وُلّهاً من جمالكا

اخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال يقال مزذا من ذا ووالِ ذا من ذا وزِلْ (١١) ذا من ذا ·

١٤ (باب الحادور) — قال ابو عمر اخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال قال

(١) كان في الاصل انشدنا مصحفاً · (٢) بلفظ المصاب بمعنى المصيبة · (٣) قيده من سير اوغيره · (٤) عند اهل المدينة · (٥) الناس · (٦) من قصيدة للاعشى تراها في زياداتنا على ديوانه وتنسب للمسيّب بن علس والبيت يوجد في قصيدة لزهير ايضاً ·

(٧) هذا قول الجوهري وخالفه غيره · (٨) غيره قراب القوس · (٩) ويسمى القفار ايضاً · (١٠) كأنه ظن خُليطى في البيت مصغر خِلط وليس كذلك فانه مقصور وهو مشدّداً ومخففاً بمعنى الاختلاط وكان في الاصل (خليطاً في الجمال) وفي اللسان ان البيت انشده اللحياني وتُوالى تميز (اللسان) (ولى) وفي الاساس والِ غنمك من غنمي اي اعزلها وميزها · (١١) زاله يزيله لغة في أزاله ·

الحادور (١) القُرْط والقُرط(٢) الحَلَمة والحلمة القُراد والقُراد (٣) الذي في اللَّوْع واللَّوْع السعدانة (٤) التي حول الثدي والسعدانة الحمامة والحمامة البكْرة التي يستقى(٥) عليها وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

لو أن من يزجُر بالحمام يقوم يوم وردها مقامي اذاً اضل سائرَ الاحلام

١٥ (باب البسل) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال البسل الحرام والحرام(٦) النملة والنملة قروح تخرج في الجنب والجنب القَرَب والقَرَب الخاصرة وهو واحد الاقراب والخاصرة الجارية التي تجد البرد كثيراً والبرد النوم قال ثعلب ومنه ان جارية كانت تحب رجلاً وكان يحبها فيخلو معها بلا فساد فجاء ذات يوم يسأل (٧) عنها فقال اولياؤها ادخل اليها واقعد معها لحظةً واخرج فدخل وخرج بالعجلة فقال له اولياؤها أقبلتها واحدةً وخرجت . قال لا منعني البرد . قال فدخلوا فاذا هي ميتة والنوم الموت والموت الهدوء والسكون عند العمل وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي قوله (٨) :

ياقوم من يحلب شاةً ميّته قد حُلبت خطة جنباً مسفته

قال يقال مسفته للقيّرة وهو السفت(٩) والزفت والقير قال واخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي قال العرب تقول لعن الله غنماً خيرها خُطّة وكتّة(١٠) وبطان (١١) قال وهذه شرار الغنم ولا تنصرف و يقال للعُلبة جنبة وجنب و يقال لها أسعراء . «للبحث صلة»

---

(١) غيره القرط في الاذن . (٢) وهي نبات كالرُطبة الا انه اجل منها واعظم ورقاً . (٣) اي حلمة الثدي واللوعة السواد حول حلمة المرأة . (٤) غيره سعدانة الثُنْدُوة حلمتها . (٥) في الاصل يسقى . (٦) لا يوجد في غير مختصر الوجوه ص ٣٤ قال محشّيه لم ار ذلك غير هنا (وهذا مما زيد على المعاجم) . (٧) في الاصل ليسأل مصحفاً .

(٨) البيت في اللسان (خطط) ميتة ساكنة عند الحلب . والجنب العلبة . ومسفتة مدبوغة . والشطران مع التفسير والمثل الآتي يوجدان في الميداني طبعاته الثلاث (٢ : ١٠٨ ، ٨٥ ، ١١٥) ولاء والعسكري بطبعتيه (١٦١ و ٢ : ١٢٣) والمستقصي (مخطوط) ونوادر ابي زيد (ص ٢٤١) وشرح المفضليات (ص ٣٣٥) . (٩) لغة في الزفت اوالثغة . (١٠) كان في الاصل كثة بالمثلثة وأوقعنا في عناء . (١١) ككتاب .

ابن خلدون

- ٢ -

(آراؤه الخاصة في المقدمة) = ولابن خلدون في مقدمته آراء في طبيعة العمران وطبائع الامم في اجتماعهم ينفرد باستنباطها او يكاد . ولما كان مجثنا في آثار الرجل انما هو من الوجهة التاريخية الأدبية لا من الوجهة العمرانية والاجتماعية وفلسفة التاريخ كان استيعابنا لكل آرائه وتمحيصها بالنقد نقضاً واثباتاً تعرضاً لما لا يعني الأدب .

على انه لم تعد كل آرائه التي ذكرها في مقدمته في سياسة الممالك مطردة في عصرنا هذا اذ أصبحت طريقة الحكم فيه دستورية وكلامه في الدول الاستبدادية المطلقة ، علاوة على ان معدات الحروب وظواهر المدنية الحاضرة وسهولة مواصل الامم بالسكك الحديدية والبواخر والبرقين السلكي والاثيري والمسرة كل ذلك يخالف كثيراً عما كان قبل .

ولكن ذلك لا يمنعنا من ان نشير بشيء الى آرائه المسلمة التي لم تنقض بعد وآرائه المتخلفة بحكم المدنية الحديثة فمن الاولى :

(أ) ان الاجتماع البشري لا يخلو من بداوة وحضارة .

(ب) ان البداوة والاخشيشان اصل لكل حضارة .

(ج) ان البداوة تستلزم بالطبع العصبية .

(د) ان العصبية تستلزم الاستقلال وفقدانها يسبب الاضمحلال .

(هـ) أن البداوة تستلزم الخشونة والنشاط ، وهما يستلزمان الغلب والاستيلاء على اهل الحضر والاندماج فيه .

(و) ان نشوء الحضارة او اضمحلالها لا يكون طفرة بل يقتضي انقضاء نصف قرن او اربعين سنة على اقل تقدير حتى يكون تأثير كل قد شمل النشء والشبان والكهول .

(ز) ان تأسيس الدول او غلبة أمة على أمة لا يكون الا بدافع ديني اوسياسي .

(ح) ان غلبة أمة على أمة لا يكون الا بدافع نتيجة ضعف المغلوبة ضعفاً لا مقاومة فيه بعصبية او قوى أخرى معنوية .

(ط) ان التغلب على الأمم القوية بالعصبية او كثرة العدد يكون بالمطاولة لا بالمناجزة .

(ك) ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وعاداته .

(ل) ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها (من كل وجه) أسرع اليها الفناء .

(م) ان الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل ان تحكم فيها دولة .

(ن) ان الحضارة في الأمصار تدوم وترسخ برسوخ الدول وطول عمرها .

ومن الثانية اي الآراء المتخلفة التي لا تطرد على إطلاقها :

(أ) ان الدول لها أعمار طبيعية كالأشخاص وان عمرها لا يزيد على مائة وعشرين سنة فان ذلك منقوض بالدولة العباسية والعثمانية وانجلترا وفرنسا .

(ب) ان التنافس والنزاع ضروريان بين الملك وأشراف الدولة وزعمائها وان ذلك ينتهي بتغلب الملك وذلك منقوض بالدول الدستورية كانجلترا .

(ج) ان العرب أبعد الناس عن سياسة الملك .

(د) ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط .

(ح) ان العرب اذا تغلبوا على أوطان أسرع اليها الفساد .

(ك) ان المباني التي تختطها العرب يسرع اليها الخراب .

(ل) ان العرب أبعد الناس عن الصنائع .

وآراؤه هذه في العرب من أشنع اغلاطه واوهامه ، وكلامه فيها مضطرب مفكك ليس صادراً عن اعتقاد راسخ او ضمير مخلص ، ولعل الذي حمله على الانحاء على العرب امران : الاول انه كان يخدم دولاً بربرية ثم جركسية سلبت العرب ملكهم .

الثاني ما رآه من عرب المغرب الجالين اليه أوائل القرن السادس للهجرة وما بعده من التخريب والتدمير ناسياً عن ان هؤلاء كانوا من أجلاف البدو الجاهلين تعليمات الاسلام وخلال العرب القديمة زمن الخلفاء الراشدين وبني أمية في الشرق والاندلس والعباسيين والفاطميين بله دول اليمن القديمة والحديثة ، اوغافلاً او متغافلاً ان هذا التخريب كان متعمداً منهم ، وكانوا مأجورين عليه من قبل الدولة الفاطمية بمصر انتقاماً

من المعز بن باديس الذي خلع طاعتهم ٠

ويدافع بعضهم عن ابن خلدون في حكمه على العرب بهذه الأحكام انه لا يريد دول العرب في صدر الاسلام وانما يريد هؤلاء البدو غزاة المغرب في القرن السادس ٠ وليس ذلك بصحيح فانه كما يخلط بالاستشهاد بهؤلاء الاجلاف من هلال وزغبة ورياح وجشم يذكر العرب الفاتحين الاولين في اختطاط الكوفة والبصرة والقيروان عند بدء تكوين الدول الاسلامية وفي مواضيع أخرى مختلفة

(هـ) ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من الأعاجم وهو منقوض بالاحصاء بتتبع كتب التراجم لأئمة المذاهب الاسلامية والعلوم اللسانية ٠ نعم انه كان يكثر في صدر الاسلام من بني أمية وأوائل الدولة العباسية المتشرفون بالعلم من الأعاجم لاشتغال أشراف العرب بأعمال السلطان من الولاية والجباية وقيادة الجند وادارة الملك فلما ضعفت شوكة العناصر العربية في تولي اعمال الدولة اشتغل معظمهم بالعلم وبذوا الاعاجم فيه ، على ان كثرة العلماء من الأعاجم لم تكن غالبة في اي عصر من عصور دول العرب وخاصة دولتهم في الاندلس ٠ ولولا الاطالة لأتينا بثبت إحصاء لأئمة العرب وعلمائهم وقابلناه بمثله من أئمة الموالي وعلمائهم ٠

(و) ان اخلاق التجار منحطة عن أخلاق الأشراف من الملوك والرؤساء والولاة وذلك منقوض في عصرنا بتجار اوربا واميركا هذا الى كثير من الآراء المنقوضة المتعلقة بالدول الاستبدادية المتباعدة الأطراف

* * *

(أثر المقدمة في عالم التأليف) = أسبغنا الكلام في تأثير المقدمة في كتابة التأليف والصحف منذ أوائل العصر الحاضر ، ونقول هنا ان موضوع المقدمة بشكلها الشامل لاصول السياسة والعمران والاجتماع والاقتصاد وتاريخ العلوم والآداب في الملة الاسلامية مبتكر لابن خلدون ، وان ذكر غيره في مقدمة تاريخه او علمه بعض هذه الاصول والقوانين العامة كابن الطقطقي وغيره وابتكاره البحث في هذه المسائل ارشد من اتى بعده من مؤرخي الدول والعلوم من العرب والترك والاوربيين الى مجاراته في بعض بحوثه او معظمها ، فنحا حاجي خليفة نحوه في تاريخ العلوم والحضارة في كتابه كشف الظنون

وكذلك حسن صديق خان ملك باهو بال بالهند في كتابه ابجد العلوم بل استرق منه فصولاً برمتها . وكذلك العلامة طاش كبري زاده في كتابه مفتاح السعادة . وكذلك القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الهندي في كتابه دستور العلماء او جامع العلوم في اربعة مجلدات ضخام .

وكذلك خير الدين باشا التونسي في مقدمة تاريخه نحا منحاه في الامور السياسية والاجتماعية .

ولجودت باشا التركي المؤرخ المشهور مقدمة لتاريخه باللغة التركية طرقت اكثر أبواب المقدمة وترجمت الى العربية .

وقد قرأت كتابي روح الاجتماع وتطور الامم لغستاف لوبون الفرنسي اللذين ترجمها المرحوم احمد فتحي زغلول باشا فرأيته قد عقد فصولاً كثيرة مقتبسة من المقدمة وانما طبق أحكامها على الجماعات والامم بدل تطبيقها على القبيلة والدول كما يفعل ابن خلدون .

على انه لا ينكر منصف ان مقدمة ابن خلدون هي باكورة المؤلفات المفصلة في علوم الاجتماع والعمران والاقتصاد السياسي .

وقد ترجمت المقدمة الى عدة لغات شرقية واوربية بتعليق وبغير تعليق .

***

(تاريخ ابن خلدون) — يعتبر تاريخ ابن خلدون احد المراجع التاريخية الكبيرة التي تغلب عليها صحة النقل وتحري الحق في اللسان العربي ، وان لم يخل من ذكر بعض التهاويل والغرائب التي نعى عليها في مقدمته .

ويمتاز بانه التاريخ الوحيد الذي أسهب الكلام بما لا مزيد عليه في تاريخ أمة البربر في شمالي افريقية ، وألم بغارة أعراب المشرق من سليم وجشم ورباح وهلال وزغبة على دولتي صنهاجة وابادتهم غضراءها وعلى أطراف ممالك الموحدين فأثخنوا فيها زمن الدولة الفاطمية و بايعازها .

وقد كان من نيته عند الشروع في تأليفه ان يقصره على تاريخ الامتين اللتين لهما الشأن الاكبر والاثر الظاهر في حوادث وطنه ، وهما أمة العرب وأمة البربر ثم بدا له

بعد ان اتم الكلام عليها وبعد ان أزمع الهجرة الى المشرق فضم اليه بعض تاريخ أمم المشرق لتوقع العثور فيه على الكتب المشرقية التي لم يتيسر له الاطلاع عليها في المغرب وكتب اول نسخة منه على صورة غير مستوفاة واهداها الى سلطان المغرب الاقصى من بني مرين ابي فارس عبد العزيز واهدى نسخة منه غير تامة الى ابي العباس احمد من ملوك الدولة الحفصية بتونس وهو آخر ملك لقيه من ملوك المغرب ·

ولما جاء مصر ونزل القاهرة وزاول التدريس والقضاء مراراً كان يشتغل في اوقات الفراغ والعزل عن القضاء باكماله الى ان تم على النحو الذي طبع عليه غير ان النسخة التي طبع منها بمصر لم تكن اصح النسخ او انها نقلت من مسودة لم يكن ابن خلدون ملأ كثيراً من الفراغ والبياض الذي يتخللها بكثرة · هذا الى تحريف كثير في الفاظها و بخاصة الاعلام الاعجمية التي لم تضبط فيها على سقط كثير واختلال في بعض التراكيب ·

ولم يتعرض ابن خلدون كثيراً الى ربط اسباب الوقائع بمسبباتها وعلل سقوط دولة وقيام أخرى ، وبيان العبرة من ذلك لدارس تاريخه كما كان ينتظر منه كل من قرأ مقدمته ، وكأنه اكتفى بما ذكره فيها من القوانين السياسية والاجتماعية وطبائع العمران ، وأحال القارئ لتاريخه على استنباط علل الحوادث منها وتطبيق الوقائع على قواعدها ، وذلك ما حمل بعض الذين لا يقدرون أعمال الرجال حق قدرها ان يقول « مقدمة ولا تاريخ » ·

وزعم بعض الباحثين من معاصرينا ان ابن خلدون اول من عدل عن كتابة حوادث التاريخ مقرونة بسني وقائعها ومرتبة بتتابعها متداخلة فيها حوادث أمم ودول مختلفة لوقوعها في زمن واحد كما يفعل الطبري وابن الاثير وانه بوب كتابه على ذكر تاريخ كل دولة في فصل خاص به ؛ وليس ذلك بصحيح فانه قد سبق ابن خلدون الى هذه الطريقة المسعودي في مروج الذهب وفي التنبيه والاشراف ، ولعل هذه كانت طريقته في كتابه الكبير أخبار الزمان والاوسط ومثله ابن واضح اليعقوبي ، وابن الطقطقي في الفخري والآداب السلطانية وغيرهم بل كانت هذه ولا تزال طريقة المغاربة في تواريخهم ·

وقد ترجم كثير من أقسام هذا التاريخ الى لغات مختلفة وعلق عليه بعض الباحثين آراء شتى ·

* * *

(نموذج من كتابته) = فمن ذلك صدر رسالة كتب بها الى لسان الدين بن الخطيب رداً على كتاب وبغلب فيه السجع ·

سيدي مجداً وعلوا ، وواحدي ذخراً مرجوا ، ومحل والدي براً وحنوا ، ما زال الشوق مذ نأت بي وبك الدار واستحكم بيننا البعاد يرعى سمعي أنباءك ، و يخيل الي من أيدي الرياح تناول رسائلك ، حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع ، وعهد غير مضاع ، وود ذي أجناس وأنواع ، فنشر بقلبي ميت الشوق وحشر أنواع المسرات وقدح للقائك زناد الأمل · والله أسأل الامتاع بك قبل الفوت على ما يرضيك ، و يسني أماني وأمانيك ، وحييته تحية الهائم لموقع الغمائم ، والمدلج للصباح المتبلج الخ ·

ومن سجعه في خطبة في فضل التاريخ :

وان فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا أخبار الايام وجمعوها ، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها ، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها او ابتدعوها ، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها ، وأدوها الينا كما سمعوها ، ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها ، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها ، فالتحقيق قليل ، وطرف التنقيح في الغالب كليل ، والغلط والوهم نسيب للاخبار وخليل ، والتقليد عريق في الآدميين وسليل ، والتطفل على العلوم عريض وطويل ، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل ، والحق لا يقاوم سلطانه ، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه ، والناقل انما هو يملي وينقل ، والبصيرة تنقد الصحيح اذا تمقل ، والعلم يجلو لها صفحات الصواب ويصقل الخ ··

ومن فصوله غير المسجوعة من المقدمة ·

وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجانهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه ، فغلبوه على امره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعد صيتهم ، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم ، واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم · ويقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى

ابن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم : زاحموا فيها اهل الدولة بالمناكب ، ودفعوهم عنها بالراح لمكان ابيهم يحيى من كفالة هرون ولي عهد وخليفة ، حتى شب في حجره ، ودرج من عشه ، وغلب على امره ، وكان يدعوه : يا أبت ! فتوجه الايثار من السلطان اليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ، وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال ، وتخطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء ، وسيرت الى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة أموال الجباية ، وأفاضوا في رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء ، وطوقوهم المنن ، وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم ، ومُدحوا بما لم يمدح به خليفتهم ، واسنوا لعفاتهم الجوائز والصلات ، واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والأمصار في سائر الممالك ، حتى آسفوا البطانة ، وأحقدوا الخاصة ، واغصوا اهل الولاية ، فكشفت له وجوه المنافسة والحسد ، ودبت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو قحطبة أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم ، لم تعطفهم لما وقر في نفوسهم من الحسد — عواطف الرحم ، ولا وزعتهم أواصر القرابة ، وقارن ذلك عند مخدومهم نواشئ الغيرة ، والاستنكاف من الحجر والانفة ، وكان من الحقود التي بعثتها منهم صغائر الدالة الخ .

* * *

(منزلته في الشعر) — كان ابن خلدون شاعراً طويل النفس وشعره بالاضافة الى شعر اهل عصره وخاصة المشارقة منهم غاية في الجودة ، وان وصفه هو بانه متوسط بين الجودة والقصور تواضعاً منه : اذ لم يكن اهم بضاعته التي كان يقصد بها الى الملوك ويخدم بها دولتهم ، كما كان شأن الكثير ممن يقول الشعر . وكأنه سما بهمته الى غاية لا يكون الشعر الموصل الوحيد الى مداها . واول ما أمعن في قول الشعر والاغراب فيه ايام خدمته السلطان ابا سالم المريني حيث يقول : ثم اخذت نفسي بالشعر ، وانثال عليّ منه بحور توسطت بين الاجادة والقصور . ويظهر ان اشتغاله بالسياسة والتأليف والتدريس جعل قرض الشعر أصعب منالاً عليه من الترسل والتأليف . قال عن نفسه في ذلك : (ذاكرت يوماً صاحبنا ابا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس من بني الاحمر ،

وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة ، فقلت له : اجد استصعاباً عليّ في الشعر متى رمته مع بصري به وحفظي للجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب وان كان محفوظي قليلاً ، وانما أتيت (والله أعلم) من قبل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية والقوانين التأليفية ، فاني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراآت وتدارست كتابي ابن الحاجب في الفقه والاصول ، وجمل الخونجي في المنطق ، وبعض كتاب التسهيل ، وكثيراً من قوانين التعليم في المجالس . فامتلأ محفوظي من ذلك ، وخدش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ والجيد من القرآن والحديث وكلام العرب فعاق القريحة عن بلوغها . فنظر اليّ ساعة معجباً . ثم قال : لله انت ! وهل يقول هذا الا مثلك) .

فلم يكن لذلك الشعر من اهم مميزاته لا لانه متخلف فيه عن غيره كما يقول ، بل لان تميزه بما هو اعلى كعباً في العلم والفلسفة وحسن التأليف وصدق النظر غطى على منزلته في الشعر . وكل ما يؤخذ عليه في الشعر انما هو تناوله المعاني المطروقة للشعراء وقلة ابتكاره فيها . وان كل ما أثر له من شعر كان في غرض واحد هو مدح رسول الله في الاحتفال بمولده ، ومدح الملوك . ومن تغلب عليهم صناعة الشعر يتناولون كل اغراضه الحسنة والقبيحة واليك نماذج من شعره :

(نماذج من شعره) — فمن نسيب قصيدة له قوله :

اسرفن في هجري وفي تعذيبي ... واطلن موقف عبرتي ونحيبي
وأبين يوم البين موقف ساعة ... لوداع مشغوف الفؤاد كئيب
لله عهد الظاعنين وقد غدا ... قلبي رهين صبابة ووجيب
غربت ركائبهم ودمعي سافح ... فشربت بعدهم بماء غروبي
يا ناقعاً بالعتب غلة شوقهم ... رحماك في عذلي وفي تأنيبي
يستعذب الصب الملام وانني ... ماء الملام لدي غير شروب

وله من قصيدة أخرى :

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب ... وذكرى تجد الوجد حين تثوب

وقلب أبى الا الوفاء بعهده | وإن نزحت دار وبان حبيب
ولله مني بعد حادثة النوى | فؤاد بتذكير العهود طروب
يؤرقه طيف الخيال اذا سري | وتذكي حشاه نفحة وهبوب
خليلي لا تستدعيا قد دعى الامى | فاني لما يدعو الامي لمجيب
ألما على الاطلال نقض حقوقها | من الدمع فياض الشؤون سكوب
ولا تعذلاني في البكاء فانها | حشاشة نفس في الدموع تذوب

* * *

(الموازنة بين ابن الخطيب وابن خلدون) = اري الا تكون الموازنة بين رجلين تامة الا اذا توافرت فيها هذه الشروط :

(١) اشتراكهما في امر او امور تغلب على صفاتهما من علم او عمل على تفاوت بينهما طبعاً فلا يوازن بين كاتب وشاعر ولا بين مؤلف وخطيب بل بين كاتبين وشاعرين الخ ·

(٢) تقاربهما من بلوغ الغاية في الامر او الامور التي يوازن بينهما فيها فلا يوازن بين متخلف لا اثر له خالد في صناعة وبين نابه خالد الاثر فيها ·

(٣) تعاصرهما او تقارب عصريهما وتشابه بيئاتهما التي نشأا فيها ·

(٤) ان تقصر الموازنة على تقدير التفاوت بينهما فيما اشتركا فيه فلا يدخل فيها ما كان خارجاً عنه كشرف النسب كما كانوا يدخلونه بين جرير والفرزدق كما لا تدخل في ذلك الزندقة وصحة العقيدة اذا لم يكن لكل منهما اثر بين فيما يوازن فيه ·

(٥) ان ينظر في نتيجة الموازنة والحكم النهائي فيها الى مجموع مزايا كل واحد من الموازن بينهما في صناعة لا الى مقابلة مزية واحدة نبغ فيها احدهما ولم ينبغ الآخر · والى تأثير ذلك المجموع في ترقية هذه الصناعة ·

فاذا اردنا الموازنة بين ابن الخطيب وابن خلدون على هذا النمط وجدنا انهما عظيمان متعاصران من بيئتين متقاربتين زاولا تدبير الملك والسياسة والسفارة والتدريس وتوليا كتابة السر والوزارة والفا في فنون شتى اهمها التاريخ ، وانما نريد في درس تاريخ الادب الى ان نميز بما قدر بينهما من التفاوت أيهما كان أبين أثراً وأطول عائدة على العلم

والادب في زمانها وما بعده فنحصر الموازنة في صناعتي الكتابة والشعر والتاريخ لان الأخير من اهم فروع الادب فنقول :

اما الكتابة فقد رأينا من درس مزايا الرجلين فيهما ان ابن الخطيب يؤثر السجع وصناعة البديع في ترسله ويكثر منه في عبارة تآليفه في التاريخ والتصوف ونقيس ما لم نره على ما رأينا ، وهو في هذه الصناعة من أبرع اهل زمانه ان لم يكن أبرعهم جميعاً وانه غزير المادة في اللغة وغريبها متفنن في أساليبها الا ان تكلف هذه الصناعة ، وهي ليست طبيعة لازمة للبلاغة العربية في ذاتها بقطع النظر عن كل زمن وجيل — غطى على محاسن هذه البراعة وقصر محاسنها على اهل زمانه ومن قاربهم ، فلم تكن قدوة حسنة لكل اهل زمن وجيل ما دامت لغة العرب (صانها الله) قائمة البراعة بالكتابة المرسلة ككتابة ابن المقفع والجاحظ .

وان ابن خلدون في صناعة السجع والبديع اقل براعة وفي غزارة المادة اللغوية والتفنن في أساليب الكلام اقصر باعاً من ابن الخطيب الا ان اكثر ما أثر عن ابن خلدون من الكتابة كان من النوع القريب من طبيعة البلاغة العربية الفطرية وهو الكلام المرسل وبذلك تكون كتابة ابن خلدون أدوم أثراً وأبقى نفعاً .

واما الشعر فاذا اعتبرنا ان الشاعر الفائق هو المكثر المجيد الجائل في كل ميدان من فنون الشعر المصيب لاكثر أغراضه المليح الخيال فيه الكثير الاختراع من معانيه شهدنا ان ابن الخطيب هو فارس الحلبة في رأينا وفي رأي ابن خلدون نفسه فيما تقدم فتأثير براعة ابن الخطيب في الشعر كان في اهل زمنه ومن بعدهم بقليل بيننا لا في عصرنا هذا .

واما التاريخ فالموازنة بينهما أشبه بالموازنة بين خائض نهر وعابر بحر .

لان ابن الخطيب كتب في نوعين خاصين من التاريخ تاريخ دولة واحدة ، ومدينة واحدة ، والاولى دويلة قصيرة ارخ فيها دولة بني نصر بن الاحمر فلم يكتب فيهما الا تاريخ نحو قرن من الزمن ومن الناس . والثانية وهي مدينة غرناطة لا ننكر انه ترجم في اكثر من عشرة اجزاء لكل من سكنها او مر بها من الاعلام بكلام بديع منحوت من

فكره نحتاً وذلك ما لا يبلغ اليه الا بعصب الريق وكد الخاطر الا ان اثره بلاشك خاص باهل بلد واحد او صقع واحد .

ولان ابن خلدون كتب في التاريخ العام وفيه تاريخ دولة بني نصر في كل منهما وفصّل جد التفصيل تاريخ أمة البربر بحيث أصبح المرجع الاعظم فيه ، وكان احسن التواريخ واقلها خطأ في تاريخ قدماء العرب ، وأمم العجم ، وكتب له تلك المقدمة العجيبة التي عدت من مفاخر الامة العربية بما وضع فيها من اصول علوم العمران والاجتماع والاقتصاد وفلسفة التاريخ والتي بقيت ردحاً من الزمن أستاذاً لكل كاتب ومؤرخ من العرب ومن غيرهم وكان أسلوبها قدوة لكتاب الصحف في عصر نهضتنا الأدبية الحاضر ثم هي البرزخ التي عبرت عليه الكتابة العربية بأخرة من المسجوع الى المرسل فتكون مجموعة مزايا ابن خلدون وما ترك من الثروة للأدب وفن التاريخ والفلسفة الاجتماعية أنفع وابقى فتكون كفته ارجح .

وهذا ما عليه نقاد زماننا ، ورأيت كثيراً من فضلاء الزمان الغابر كالقلقشندي والنويري والسيوطي والمقريزي يحله هذه المنزلة فرحمة الله عليهما وعليهم اجمعين .

عضو المجمع العلمي

احمد الاسكندري

نظرة

في قواعد علوم العربية وآدابها

— ما ينبغي التنبه الى معالجته وتمهيد سبله —

قبل ان أتناول قواعد علوم العربية وآدابها في هذا البحث اود القاء كلمة موجزة بشأن اختيار الفاظ فنية اصطلاحية للمعاني المستحدثة مما اوجدته شؤون المجتمع الحديثة واتساع نطاق العلم والفن والصناعة فيه فأقول :

ان الحرص على سهولة اللفظ وانطباقه في وضعه واشتقاقه على المعنى المستحدث المقصود او على ما يقاربه امر يعلمه الجميع فليس ذلك مما اريد التنبيه عليه هنا . ولكنني أنبه القوم عند ارادة التواطؤ على لفظ اصطلاحي جديد ان يراعوا فيه فوق ماذكر اجتناب اشتراك اللفظة على قدر الامكان في معنى آخر مألوف شائع الاستعمال . لان الالفاظ المشتركة في كل لغة من لغات البشر هي مظهر ضعف فيها بما تولده من الالتبـاس لا مظهر قوة خلافاً لما يتوهمه كثيرون حتى انهم ليفتخرون بوجود هذه الالفاظ المشتركة في لغتهم . على ان أوسع اللغات مادةً لا تستغني عن هذا الاشتراك لان الالفاظ محدودة والمعـاني والافكار غير محدودة فلا بد ان تزيد هذه على تلك ومن ثم يقع الاشتراك . فكلما تمكن خدام لغة ان يتخلصوا من الاشتراك عند احتياجهم الى لفظ جديد وجب عليهم ان يغتنموا فرصة اجتنابه . وهو المبدأ الذي أشير اليه وبنـاءً على ذلك كان اقرب الى الصواب ان يسمى التلفون مِهتفاً او مِهتافاً او مِهتفةً بكسر فسكون في الجميع على اوزان اسم الآلة القياسية او مَهتفاً بفتح فسكون على صيغة اسم المكان عوضاً عن تسميته هاتفاً الذي له معنى آخر شائع الاستعمال . وهكذا قل عن اختيارهم لفظ الحاكي للفونوغراف وكان أقرب الى الصواب اختيار لفظ (مِحكىً او مِحكاء او مِحكاة) بكسر فسكون او مَحكى بفتح فسكون وقد اصابوا في تسمية البيانو معزفاً ولم يقولوا عازفاً . وقس على ذلك كثيراً من نظائره .

* * *

« في الصرف » = اما الصرف ففيه أبواب سماعيـة عظيمة الخطر وقد ذكروا لها دلائل وضوابط تقريبية فما ضرّ علماء لغتنا اليوم ان ينعموا فيها نظرهم فمساهم ان يروا قسماً كبيراً من هذه الدلائل جديراً بحسبانه قيـاسياً مطرداً بحيث يقل السماع في هذه الأبواب وتخف الصعوبة الى مقدار ثلثها او ربعهـا . واهم الابواب المقصودة بالبحث هي ما يأتي :

مزيدات الأفعال والمعاني المختلفة الناشئة عنها من مبالغة ومطاوعة ومشـاركة ونحو بل وسلب وتكلف واصابة الشيء على صفة وهلم جرا . اوزان المصـادر الثلاثية . اوزان الجمع المكسر . لزوم الفعل وتعـديه وتعيين حرف الجر اللازم . اختلاف حركة العين في المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً . النحت — سواءٌ كان من جملة اومن لفظ جامد — ووجوب التوسع فيه على منهج قياسي يبين حدوده بحيث يكون لنـا من هذا الباب كنز ثمين مكشوف على ان معظمه لم يزل مدفوناً الى الآن . وجل فائدته حينئذ تكون في اختيار الالفاظ الاصطلاحية الجديدة مما يحسب لنا في ذلك ركناً عظيماً ثالث اثنين هما الاشتقاق والتشبيه . ومعلوم ان باب النحت مفتوح على مصراعيه في اللغات الاوربية . والاقوام هناك يستغلونه احسن استغلال فلماذا يقتصر العرب على غلتـه الضعيفة الضئيلة المحصورة في الفاظ مخزونة قليلة وصلت اليهم من اسلافهم اذا كان يمكنهم التوسع في هذا الباب توسعاً يلائم اذواقهم ولا يخالف طبيعة لغتهم .

و يضاف الى ذلك ازالة غموض واقع في قواعد كتابة الهمزة واريد به كيفية حسبان الهمزة في نحو انشأوا لاننا اذا اعتبرناها طرفاً بحسبان اللفظة كلمتين الفعل انشأ والضمير الواو كتبناها بصورة الالف كما اثبتناها هنا واذا اعتبرناها واقعة حشوا بحسبان اللفظة كلمة واحدة تبعاً لصورتهـا الخطية كتبناها بصورة الواو هكذا انشؤوا وذلك طبقاً للقواعد المقررة . ومن هذا القبيل همزة مسألة فالقاعدة تقتضي كتابتها بصورة الالف كما يراها القارئ هنا على ان فريقاً من جلة علمائنا اللغويين يكتبونها هكذا : مسئلة . فما وجه ذلك وهل كلا الوجهين وجيه ولماذا ؟ وعندوصولي الى هذه السطور تذكرت ان كثيرين من كتابنا اليوم يكتبون همزة هيئة بصورة الالف هكذا هيأة ظانين انها مثل نشأة وجرأة وليس الامر كما توهموا فان همزة هيئة مسبوقة بياء في آخر كلمة مختومة بتاء

التأنيث وهذه الحالة تقضي بجعل اليـاء كرسياً للهمزة ومثل هيئة الحُطَيئَة وخطيئة وبيئة ومشيئة وهلم جراً ٠

وينخرط في هذا السلك وجوب ازالة كل تنطع شديد الظهور في قواعد الاعلال ومن أمثلته انهم زعموا حرف العلة يحذف من نحو قُمْ واصلها قُوْمْ ونحو خَفْ واصلها خافْ ونحو مضَتْ واصلها مضَاتْ دفعاً لالتقاء الساكنين وهو قول حق في ظاهره ولكنه لا يثبت على محك النقد في جميع احواله ٠ لان المانع الذي ذكروه اي التقاء الساكنين قد يزول و يبقى بعد زواله حرف العلة محذوفاً فلا يعاد الى الكلمة فنحن نقول : قمِ الآن بكسر ميم قم لاقومِ الآن ومثلها خفِ الله لاخافِ الله ٠ ومضتِ الايامُ لامضاتِ الايامُ ٠ ولا يضر الحركة في هذا المقام كونها عارضة مادام التقاء الساكنين المحسوب سبباً لاعلال الحذف يزول بها ثم اننا نقول المرأتان رمتا ومضتا بحذف الالف لا مضاتا ولا رماتا ٠ فالجدير بعلماء الصرف في مثل هذه المآزق ان لا يعولوا على تعليل ناقص بل ان يسندوا الامر الى ماعرفوه بالاستقراء من كلام العرب القدماء اصحاب اللغة فيشيروا الى مواضع حذف او اثبات احرف العلة دون ان يجتهدوا كل مرة في تحويل العلم النقلي الى علم عقلي ٠ فهذا التحويل يؤاتيهم تارةً و يعصيهم تارةً أخرى كما رأينا ٠

ثم اني أعرض امراً آخر صرفياً لعل اهل النظر والتحقيق يستجيزون فيه تساهلاً وتسامحاً واريد به بناء افعل التفضيل مما فوق الثلاثي او من الفعل المبني للمجهول فقد حظر الصرفيون ذلك ولكن الأمثلة في كلام فصحاء العرب اكثر من ان تحسب ندوراً اوشذوذاً عن هذا القيد ٠ ومنها قولهم : العودُ أحمَدُ من حُمِد المجهول ٠ وقولهم : هذا الكتاب اخصرُ من ذاك ٠ هو اعطاهم للدينار ٠ اننا أحوج الى امير فعّال الخ ببناء افعل التفضيل من الأفعال المزيدة اختصرَ واعطى واحتاج ٠ فما رأي مجامعنا اللغوية في ذلك ؟

* * *

« في النحو » = اما النحو فيجب فيه قبل كل شيء تتبع المذاهب الضعيفة التي نكاد نراها مندسة في جميع ابوابه فيقضى عليها قضاءً مبرماً و يجعل حكمها وحكم الممنوع واحداً بحيث لا يصح ان يحتج بحكمها احد حين يرتكب شيئاً منها لسهو او جهل او ضرورة ٠

وينبغي ان يدخل في هذا الحظر بابان سماعيان نص النحاة عليهما واولهما باب التضمين ومن أمثلته قولهم :

يا أيها الراكبُ المزجي مطيته سائلْ بني اسدٍ ما هذه الصوتُ

وكان حقه ان يقول ماهذا الصوت ولكنه ضمن الصوت معنى الضجة والجلبة فجاز له ان يقول هذه الصوت كما يقول هذه الضجة او الجلبة .

والباب الثاني المجاورة ومن أمثلته : هذا (جحرُ ضبٍّ خربٍ) بخفض خربٍ لمجاورته ضب وهو مخفوض وكان حقه الرفع فيقال خربٌ لانه نعت جحر وهو مرفوع . ومن أمثلة هذا الباب البيت المشهور :

وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا

قال شغفن لمجاورته الديار وكان الوجه ان يقول شغف قلبي بافراد الفعل وتذكيره لانه عائد الى حب وهو مفرد مذكر . وكل ذلك من فلتات كلام العرب التقطه مدونو اللغة وبنى عليه النحاة بابي التضمين والمجاورة فكانا مزلقة ومعثرة لبعض الاقلام او حجة لاهل التمحل والماحكة فما أحرانا بالتصريح في ايصاد البابين ايصاداً محكماً لا يدع مقالاً لقائل . نعم ان النحاة اشاروا الى حظر القياس فيهما ولكن اشارتهم تلك لم تزل محتاجة الى تعزيز من قبل مجمع لغوي عام او مجامع لغوية متفقة الأحكام .

وهناك باب سماعي ثالث هو باب القلب وأراه أخف خطباً من بابي المجاورة والتضمين ولا بد ان يرى الباحثون فيه شيئًا يقبله الذوق والعقل وشيئًا آخر ينكرانه ولا يصعب عليهم ذكر علامات تفرق بين القسمين ثم اجازة القياس في المقبول منهما وضعه في المكروه ومن امثلة المقبول في نظري (عرضت الحوض على الابل) والاصل : عرضت الابل على الحوض . وقول عنترة العبسي :

بطلٌ كأنّ ثيابه في سرحةٍ يحذي نعال السبت ليس بتوأم

قال : كأن ثيابه في سرحة اي شجرة عالية على القلب والاصل ان يقال : (كأن سرحة في ثيابه) . ومن أمثلة القلب المكروه قولهم : (خرق الثوبُ المسمارَ) برفع الثوب وجعله فاعلاً عوض ان يقال خرقُ المسمارُ الثوبَ .

واما باب النحت وهو باب سماعي رابع فقد مر الكلام عليه في المباحث الصرفية من هذا المقال :

بقيت لي كلمة في مسألتين من مسائل النحو : الاولى مسألة افراد الفعل مع الفاعل المثنى او المجموع ومع نائب الفاعل المثنى او المجموع . نحو : رحل الضيفان ورحل الضيوف وأكرم الضيفان واكرم الضيوف . فقد اوجبوا الافراد في ذلك وحظروا تثنية الفعل وجمعه حظراً شديداً لئلا يكون للفعل الواحد فاعلان . ثم اوردوا من القرآن الكريم ومن كلام فصحاء العرب امثلة تخالف هذه القاعدة التي سماها بعضهم « لغة اكلوني البراغيث » لان في هذه الجملة مخالفة للقاعدة المذكورة . وسماها آخرون لغة : اسروا النجوى الذين ظلموا . او لغة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار: وخرّجوا امثال هذه الآيات على جعل جملة الفعل خبراً مقدماً لما بعده او على جعل الواو في الفعل علامة جمع لا ضمير جمع والاسم المرفوع بعده فاعلاً وكذلك لو ورد الفعل بصيغة التثنية فالالف فيه حينئذ علامة لا ضمير وافع فاعلاً اوعلى جعل يتعاقبون ونحوه فعلاً وفاعلاً والاسم المرفوع بعده بدلاً من الضمير اللاحق به .

وقد قلت انه كثير ورود الفعل بصيغة التثنية والجمع مع الفاعل او نائب الفاعل المثنى والمجموع خلافاً للقاعدة النحوية مما دل على انها قاعدة اغلبية لا مطردة وان ما خرج عنها لا يعد شاذاً او ضعيفاً بل فصيحاً مقبولاً . والذي أتذكره ان الامير ابا فراس الحمداني استعمل ذلك في ديوانه مراراً عديدة وهو ذو قدم راسخة في الفصاحة وحر الكلام العربي فشعره مما يستأنس به ولو تقدم عصره قرنين لكان مما يحتج به كما يحتج كثيرون بشعر بشار بن برد ويحتج الجميع بمن قبله قليلاً وهم فصحاء العصر الأموي . وبما اني اكتب هذا المقال وانا مصطاف في جبل الاكراد بعيد عن كتبي وغيرها من الكتب أراني مضطراً الى إغفال ما كنت اود ايراده من الشواهد والأمثلة على هذا الامر وعلى غيره من محتويات الموضوع وانما اوردت من ذلك ما ساعدتني الذاكرة عليه واقتصرت من الملاحظات على ما استحضره ذهني لساعته ماعدا ذكر الأجناس الشاملة لأنواع البديع مما سيمر به القارئ فقد كنت مشيراً اليها في مذكرة خصوصية صحبتني في مصيفي .

كذلك رأيي في تثنية الفعل وجمعه مع الفاعل او نائب الفاعل الغير المفرد ولكنه

رأي لم اجسر على العمل به الى الآن لاني لا اجزم بصحته فهو قابل النقض والابرام فهل لأفاضل علمائنا فحص هذه المسألة وتمحيصها .

واما المسألة الثانية التي أود ان اشير اليها فهي تناقض المعنى الممكن استخراجه من فعل مضارع منصوب بعد الفاء السببية في جواب النهي نحو : لا تفعلْ كذا فتندمَ . فقد يكون الندم مترتبًا على فعلك ذلك الشيء وقد يكون مترتبًا على عدم فعلك اياه . وهذا تناقض ظاهر . واذا كانت القرينة العقلية تساعد على تعيين احد النقيضين في بعض الجمل . فانها لا تساعد على تعيينه في جمل أُخرى لانتفائها منها كالجملة التي اوردناها هنا ومن الأمثلة المشتملة على القرينة العقلية المساعدة قولهم : لا تقترب من النار فتحترق . اذ يفهم منه ان احتراقك مترتب على اقترابك من النار . وقولهم : لا تقترب من النار فتسلمَ فالمفهوم ان سلامتك مترتبة على عدم اقترابك من النار . ولعل معظم ما ورد من اقوال العرب في هذا الباب معلق على ايجاب القضية لا على سلبها . ومن ذلك قولهم : لا تطعم العبدَ الكراع فيطمع في الذراع . اي ان طمعه مترتب على اطعامه لا على عدم اطعامه . وقولهم : لا تكن رطبًا فتعصر ولا يابسًا فتكسر . اي ان انعصارك وانكسارك مترتبان على كونك رطبًا او يابسًا لا على عدم كونك بهاتين الصفتين . غير ان ترجيح الاثبات الذي الحه ساعة كتابة هذه السطور ولو صح لا يمنع وجه الاضطراب والالتباس في هذا الباب فلا بد لنا من معالجته باجتهاد لعلنا نهتدي الى ما يدفع الشبهات من طريقه وهي موضع حزازة في الصدر .

* * *

« في العروض والقوافي » = في العروض جوازات ضعيفة مستهجنة يستندون فيها الى ما ورد من امثالها على ندور في الشعر العربي القديم وارى من الصواب ابصاد بابها تمامًا وعدها خطأً محضًا لا جوازات ضعيفة على مثل ما اشرت به في المذاهب النحوية الضعيفة . ومن هذه الجوازات العروضية الضعيفة الاشباع والاختلاس في غير مواضعها المعروفة عند ارباب الفن . ومنها على ما اتذكر استعمال فَعِلن بكسر العين عوض فاعلن . في عروض السريع الى غير ذلك .

ثم ان كثرة الزحافات والعلل في علم العروض واسماء دوائره الخمس واستخراج البحور

منها . كل ذلك مدعاة تعسير لطالب العلم لا تسهيل وتمهيد سبيل وهو امر يحس به جلياً كل من عاني هذا العلم تعلماً او تعليماً . فأي طالب لا يجد قولك له ان فاعلن يجوز حذف الفه في الموضع الفلاني اسهل على ذهنه وذا كرته واخصر لوقته من قولك له ان فاعلن في الموضع الفلاني يدخل عليه الخبن . و يكون قد تمنى في معرفة الخبن كيف يكون وكثيراً مايخلط بينه وبين غيره من الزحافات . وهكذا لو قيل له ان فعولن تحذف نونه جوازاً او وجوباً في الموضع الفلاني والموضع الفلاني فذلك اسهل عليه كثيراً من قولك له ان فعولن يدخله القبض وقس على ذلك خمسين او ستين تسمية من هذا القبيل ولو كانت تسع تسميات او عشراً لهان خطبها واحتمالها . ومن ثم ارى الاستغناء عن هذه التسميات الطويلة العريضة التي ليس تحتها طائل كبير مادام المتعلم يمكنه الوصول الى النتيجة المقصودة منها على طريق اسهل وارسخ في الذهن بحفظه مواضع التغيير في الاجزاء العروضية بحراً بحراً الا اذا كان له ميل خصوصي الى استيعاب تلك الحدود والمصطلحات القديمة او له غاية خصوصية من ذلك كارادة الاخصاء او التلذذ باثر فني من آثار السلف وكان في متسع من وقته وشواغله لقضاء هذه اللبانة فله ما يشاء . و يسرنا ان كثيرين من مؤلفي الكتب العروضية في عصرنا جروا في مؤلفاتهم هذا المجرى السهل ولعله عن قريب يصبح عاماً في مدارسنا .

واما علم القافية فالذي أراه فيه امكان التساهل في سناد التأسيس نحو قابلُ بضم اللام و ينقلُ بضم اللام . ومثله سناد الردف اذا اتصل بالروي حرف الوصل نحو بوصهِ وبعصه كما ورد في البيتين المشهورين :

اذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصهِ
وان بابُ امرٍ عليك التوى ... فشاور حكيماً ولا تعصه

فان امثال ذلك واردة في كلام عدة فحول من القدماء والمولدين . واذا كانت الذاكرة لم تخنّي فالحريري في مقاماته وابو العلاء المعري في الرسائل المنسوبة اليه ارتكبا مراراً سناد التأسيس . ولكن المسألة مع ذلك تحتمل نظراً و بحثاً وتحتاج الى حكم المجامع العلمية . وعلى هذه النية عرضتها هي وبقية المسائل التي تناولتها في هذا المقال :

و كيفما كان الامر فان توصهِ وتعصهِ وما جرى مجراهما . وقابلُ و ينقلُ وما جاء

على وتيرتها أيسر تجوزاً وأقرب الى الذوق وأخف على السمع حسب رأيي من ارتكاب سناد التوجيه في نحو ادَبْ بفتح الدال وسكون الباء . ويجِبْ بكسر الجيم وسكون الباء في تقفية واحدة مما اولع به جلُّ شعرائنا اليوم واتاه كثيرون غيرهم من شعراء العصور السالفة ومن ارتكاب المخالفة بين الواو والياء في المردوف الساكن نحو غديرْ وصبورْ بسكون الراء فيهما . وبما ان اساس علم القافية الفطرة والذوق الطبيعي فمن منا لا يرى ان أذواق العامة وفطرتهم تشهد لي وتشاركني في عدم استحسان هذه الارتكابات فهل لأدبائنا ان يعملوا فكرهم في ذلك فلعلهم يتحملون قليلاً من العناء حين ينظمون في تخليص منظوماتهم من هذه الهجنة .

* * *

في علم البيان

« فنونه المعاني والبيان والبديع »

تعود مؤلفو الكتب البيانية ان يذكروا احوال المسند اليه في تقديم وتأخير . وتعريف وتنكير . وحذف وذكر . وافراد واجمال . واظهار واضمار . ثم يذكروا أحوال المسند في هذه الامور ثم يقولوا ان كثيراً من هذه الاحوال وقواعدها ومتعلقاتها لاتقتصر على المسند والمسند اليه بل تتعداهما الى سائر اجزاء الكلام كالمفاعيل وغيرها من الفضلات وكالمضاف اليه والمجرور بالحرف . فاذا كان الامر كذلك — وهو كذلك — أفليس الاسهل عليهم في التأليف والتصنيف والاسهل على منتجعي الفائدة من كتبهم وأضمن لعدم تشتت أذهانهم ان يعدل عن هذا التبويب القديم المعتاد الى تبويب آخر اقرب الى التلاؤم والتناسب بحيث تذكر مواضع الحذف والذكر ثم مواضع التقديم والتأخير ثم مواضع التعريف والتنكير وهلم جرا .

واحوال هذه الابواب تتناول المسندين وسائر اجزاء الكلام الا ما كان منها ينفرد ببعض دون بعض وهو شيء قليل ينبه عليه المؤلف في موضعه . وأتذكر ان كتاب البيان المقرر للقدر يس في معارف القطر المصري جارٍ هذا المجرى ولكنه شديد الاختصار الى حد النقص والخلل فهو لا يشفي غلة أديب ولا متأدب . ولا شك ان ذلك ليس قصوراً ولاتقصيراً من مؤلفيه الكرام بل اقتصاراً حملهم عليه المقترحون في مراجعهم الرسمية «

وفي كتب فنون البيان عندنا — المعاني والبيان والبديع — تداخلٌ لا ارى له وجهاً سديداً بل اراه مدعاة تشويش واعنات للذهن · ولعل علماءنا يتنبهون الى معالجته فيزيلوا مواضعه او بعضها ثم اذا تعذر عليهم ازالة سائرها نبهوا اليها الدارس وجعلوه على بصيرة من امره ·

فمن مواقع التداخل نوع البسط والايضاح في البديع فليسا الا من باب الاطناب في المعاني ومثل ذلك الاحتراس والايغال والتتميم فهي من الاطناب ايضاً وقد ذكرت في المعاني وفي البديع · والقلب في باب مخالفة الظاهر من ابواب المعاني هو انفس التشبيه المقلوب في البديع · والاستعارة التهكمية في باب المجاز المفرد من فن البيان مذكورة ايضاً في باب المجاز المرسل من هذا الفن لانها هي نفسها التي قوامها تسمية الشيء باسم ضده · ومذكورة في البديع باسم التهكم · ثم ان المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه هي اجناس كثيرة الفروع تستغرق فن البيان بجملته وتفصيله وقد وفاها هذا الفن حقها من التقسيم والتمثيل فما معنى اعادتها باسمائها في فن البديع باعتبارها انواعاً بديعية كغيرها من تلك الجزئيات مع انها اجل شأناً من ذلك بكثير فهي مصدر واساس القسم الاكبر من الانواع البديعية ·

ومن هنا يظهر للمتأمل وجوب ادخال تهذيب وتشذيب على كتب البيان عندنا لاجل التخلص من هذه المغامز ·

* * *

وصلت الى القاء كلمتي الخصوصية في فن البديع فأقول :

اول ما ظهر من أنواع البديع خمسة او ستة أنواع ثم اخذ المشتغلون فيه يستقرون عيون الكلام العربي نظماً ونثراً فيستخرج الواحد منهم عدة انواع يطلق على كل نوع منها اسماً و يعقبه آخر فيستخرج غيرها حتى أصبحت الأنواع البديعية اليوم من معنوية ولفظية نحو مئتي نوع · وهذه كثرة مزعجة نرى المتعلمين لا يطيقونها الا قليلين منهم ولهم في تذمرهم وتضجرهم عذر مقبول · لان المتأمل في هذه الانواع يرى بعضاً منها حطيط المنزلة لايستحق ان يعنى به و يطلق عليه اسم خاص · وبعضاً آخر حسناً اولا بأس فيه ولكنه مشارك لغيره فليس له ان يستقل عنه في التسمية · وبعضاً ثالثاً هو من شروط

البلاغة الاساسية كالتهذيب والسهولة والانسجام والوضوح فكيف يحسب من جملة الأنواع البديعية التي لا تخرج عن كونهـا شيئًا اختيارياً ولكنه مستملح مرغوب فيه لانه يزين الكلام اذا حذق الشاعر او الكاتب استعماله والا كان تافهًا وربما شوّه القول وهجّنه وجعله ثقيل الظل وخيم المرتع ·

وقد فكرت في ذلك مليًا وقلت ان هذا الفن أصبح معرضًا لناموس رد الفعل فهو الآن محتاج الى شيء من الاندغام والاندماج عوض ما وقع فيه من التعدد المفرط المحسوب مضلةً ومتاهةً ومن ثم اجتهدت في رد أنواعه الى اجناس قليلة يدخل تحت كل جنس منها عدة انواع فاذا أحاط الدارس بهذه الأجناس ومرن عليها واخطرها على باله حين ينظم او ينثر كان محيطاً بكل انواع البديع وان فاته شيء منها فهو شيء زهيد لا يعبأ به ذلك مع تخلصه من عناء الدرس والمزاولة لمئتي نوع وحفظ اسمائها وتعريفاتها وشواهدها وامثالها فلا يلقى من العناء في مزاولة هذه الأجناس والانتباه الى امثلة رئيسية منهـا سدس او سبع ما يلقاه من العناء ويخسره من الوقت في مزاولة تلك الأنواع وتوفيتها حقها على الطريقة المتبعة اليوم · وبعدما يستوعب الاجناس المذكورة اذا اراد الاكتفاء بها لم يحرمه اكتفاؤه شيئًا من جوهر البديع · واذا أراد ان يستقصي الانواع واسماءها وحدودها فله ان يأتي ذلك على مهل كما رأى من وقته متسعًا ويكون ذلك الاجمال قد مهد له سبيل تلك التفاصيل فيستأنس بهـا ذهنه وترسخ فيه لما يربطها من التآلف والتناسب بفضل تلك الاجناس التي احتضنتها وظللتها ·

ومع ذلك فاني لا ادعي انـ ما قدّمته هو حتماً الصواب كل الصواب وانه التقسيم الجامع المانع فقد يكون كذلك وقد يكون دون ما املته وتوخيتـه من الصواب التام غير بالغ حبة قلبه بل لا يزال يعوزه شيء من التعديل والتحوير · فاترك التتميم حينئذ لقلم غير قلمي وحسبي اني مهدت السبيل وفتحت الباب وجريت في باحة الدار شوطاً وان منعني العجز او التعب او كلاهما عن استقصاء مخادعها ودهاليزها ·

واليك الآن الاجناس البديعية او الامهات البديعية التي تنبهت اليها :

« الموافقة · المخالفة · الترتيب · المبالغة · الاستدراج · التلميح · حسن التعليل · الايهام · التدقيق · التوليد · الكلام الجامع » ·

اما الموافقة فتنطوي على الأنواع الآتية : انواع الجناس · المراجعة · التوشيح تشابه الأطراف · التفويف · التصدير · مراعاة النظير التمثيل · التوجيه · الترديد · التكرار · المناسبة · التشبيه · التفصيل · المشاكلة · الجمع · التصريع · تشبيه شيئين بشيئين · الاشتقاق · الاتفاق · المماثلة · التسهيم · التطريز · الترجيع · التفريع · السجع · التسميط · الالتزام · ائتلاف اللفظ مع المعنى ومع الوزن · ائتلاف المعنى مع المعنى · الحذف · التدبيج ·

واما المخالفة فتنطوي تحتها الأنواع الآتية : الطباق · المقابلة · ايهام التضاد · المناقضة · العكس · التفريق · السلب والايجاب · الرجوع · الاستدراك ·

واما الترتيب فينطوي تحته ما يأتي : الترتيب · الطي والنشر · ايهام التناسب · الاطراد · التقسيم · التفسير · الايضاح · حسن النسق · التشطير · التعديد · جمع المؤتلف والمختلف · المزاوجة · الجمع مع التقسيم · الجمع مع التفريق ·

واما المبالغة فتشتمل على ما يأتي : التبليغ · الاغراق · الغلو · القسم · تجاهل العارف · الاستثناء · حصر الجزئي والحاقه بالكلي ·

واما الاستدراج فيشتمل على ما يأتي : الافتنان · التذييل · الاستتباع · الادماج · حسن التخلص · عتاب المرء نفسه ·

واما التلميح فيدخل في دائرته ما يأتي : التلميح · الاشارة · الاكتفاء · التوجيه · الاقتباس · التضمين · الابداع · الإلغاز · براعة الطلب ·

واما حسن التعليل ففيه ما يأتي : حسن التعليل · الالتفات · المذهب الكلامي · الاتساع · المغايرة ·

واما الايهام فهذه فروعه : التوهيم · الابهام · المدح في معرض الذم · الذم في معرض المدح · التورية · الاشتراك · الاستخدام ·

واما التدقيق فهذه فروعه : التشريع · الايغال · الاعتراض · الاحتراس · الفرائد · التنكيت · التكميل ·

واما التوليد فهذه مشتملاته : التوليد · سلامة الاختراع · حسن الاتباع · واما الكلام الجامع ففيه الكلام الجامع وارسال المثل ·

وعند التحقيق يظهر لنا ان هذه الاجناس المنطوية على هذه الانواع لا تقتصر على الانواع المختصة بفن البديع حسب تعريف هذا الفن بل تتناول معظم الاساليب البليغة التي تشير اليها فنون البيان الثلاثة المعاني والبيان والبديع ومن ثم يمكننا اضافة جنس ثاني عشر الى الاحد عشر جنساً المار ذكرها وهو جنس الكناية فانه يشتمل على الكناية والتعريض والارداف والايضاح والقول بالموجب ٠

وبديهي اني حين اخترت لهذه الاجناس اسماءها قصدت فيها امتداد معناها اللغوي لكي تنطبق على ماتحتها من الفروع فلم اقتصر في اسم التوليد مثلاً على مدلوله باصطلاح فن البديع وهكذا حين اقول ان من فروع التوليد التوليد وكذا وكذا من الانواع اعني ان جنس التوليد وهو احد الاجناس التي استخرجتها وجمعت شتاتها يتفرع عنه نوع التوليد حسب تعريفه عند البديعيين كما يتفرع عنه كذا وكذا ٠ وقس على ماذكر قولي ان حسن التعليل فيه حسن التعليل اي ان هذا الجنس فيه نوع حسن التعليل البديعي الخ ٠

ولا يلزمني هنا ان اورد على الانواع او على بعضها شواهد وامثلة تبينها وتوضح كيفية اتصالها باجناسها فان هذا بسط يخرج عن طوق عجالة كعجالتي الحاضرة ٠ وانما يطالب به كتاب يصنف خصوصاً لهذا الغرض ٠ على ان كل اديب ومتأدب يمكنه ان يمتحن الامر بنفسه الى المقدار الذي يشاؤه عارضاً على الاجناس التي ذكرتها امثلة من هذه الانواع إما من محفوظه واما مما يقع تحت يده من كتب البديع والادب ٠ والله الهادي الى الصواب ٠

اللاذقية : ادوار مرقص

عضو المجمع العلمي العربي

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ سليمان ظاهر

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

ان اللغة هي اداة للتعبير عن مرادات النفوس واغراضها التي هي في تجدد مستمر ، والامم ليست سواء فيما يعرض لها من مقتضيات الحياة وفي مواد التفكير ، واخذ الفاقد عن الواجد من طبيعة العمران ومدنية الانسان ، واستكمال أُمة من الامم وسائل علومها وحاجاتها دفعة واحدة غير معقول ، والعلوم والحاجات لا تتناهى فالاوضاع اللغوية والاتساع فيها للتعبير عن المتجددات من الضرورات التي لا مفر منها .

فلا جرم ان حصرها في منطقة ضيقة والوقوف فيها موقف التلقي عمن لم تتسع عندهم دائرة الحاجة الى متجدد الاوضاع اتساعها عمن خلفهم لهو ضرب من ضروب التحجير على جري الافكار في حلبة الاختراع والابتكار ، وصد للعقول عن ولوج ما لا يتناهى من ابواب المدركات والمعلومات ، وما كانت اللغة العربية الا كغيرها من اللغات مجبراها التجدد والاتساع ، ودأبها السير في التعبير عن الحادثات حسب الدواعي والمقتضيات .

واذا ساغ للامة العربية وهي في جاهليتها والتغلب على البسائط هو كل ما ترمي اليه من الاهداف وهي امة امية - اخذُ ما لا يستغنى عن اسماء المسميات التي اضطرت اليها وما لم تضطر اليه مما كان له مرادف في لغتها ، وكان لها الوضع ، وكان لها النحت والتعريب والمجازات والكنايات والاستعارات وهي لم تكن امة علمية ولا صناعية . ولا كان للحضريين منها ماكان للامم المعاصرة لها من اليونان والفرس والرومان من علوم وحضارات — واذا ساغ لها وقد استقبلت في عهد اسلامها . وقد بلغت المدى البعيد من مستعذب بيانها . علوّ بلاغة قرآنها . وفي عهد ازدهار سلطانها وقد جاست خلال الديار . وملكت الامصار . حضارات الامم المغلوبة لها وعلومها .

اذا ساغ لها وهي في هذه التطورات اخذُ الكثير مما لم يكن له اسم ولا مسمى في لسانها . واخذ مصطلحات الفنون الطارئة وهي القابضة على زمام العرفان والصولجان

— أفلا يسوغ لنا وأمرنا بيد غيرنا ولسان حاله ومقاله ينشد في ربوعنا قول قائلنا الاول :

(أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع)

احتذاء مثالهم واتباع طريقتهم في جاهليتهم واسلامهم . وما كان القوي في سلطانه . الا قويًا في لسانه . ومن غلبنا بايده ومنته . أفلا يغلب لغتنا بلغته . (ومن عزّ بزّ) .

وهذا باب التعريب مفتوح لنا على مصراعيه . والنحت والاشتقاق لم يكونا حجراً على اوائلنا . والنقل اللغوي من موضع الى موضع آخر حادث مما استعمله القرآن والاسلام وقد ضبط الكثير منه الائمة . ودرج على هذه السبيل في النقل العرفي بقليل من المناسبة علماء العرب في كثير من مصطلحات العلوم والفنون . ولم يذهب ذاهب الى حصر دائرة التعبير عن الأغراض بما سمع من العرب من حيث تراكيب الجمل ان حصر بمتابعتهم بها من حيث نوعها والجري على أساليبهم . واذا ضممنا الى ذلك ما تلقيناه عنهم من استعمال المطلق في المقيد والخاص في العام والعام في الخاص وما الى ذلك من ضروب التجويز ومما هو سنة من سنن اللغة تبين لنا ان مناحي التعبير أمامنا وأسعة النطاق وان لغتنا كسائر اللغات الحية خاضعة لناموس التكامل .

وهذه لغات الامم تحمل الينا ما لا يحصى من اسماء المتجدد من فنون وصناعات وعلوم وهي تزاحم برطاناتها المستعجمة بيان لغتنا كما يزاحمنا حملتها على كل ناحية من نواحي حياتنا وعلى كل مرفق من مرافقها . والزمان غير متسع لنا لتخير الأوضاع لها من صلبها . وهي تسابق في تدفق إتيها خطرات نفوسنا . ومجاري أنفاسنا . والحزم ان نتدارك الامر قبل بلوغ السيل الزبا والحزام الطبيين فنضع للجديد ما نجد سبيلاً الى وضعه من الالفاظ ونعرب ما لا تنبو عنه لغتنا . وما يصح اندماجه فيها . ولا تفوته خفتها ورقتها مع مراعاة أساليبها . ولا يذهب شيئًا من روعتها ورونقها . ولا نأبى المولد اذا لم نجد بدآ منه . ولا الدخيل اذا لم نلق عنه بديلاً . والا فلا نأمن تشويه محاسنها بما يتسرب اليها من رطانات الغريب . ومن اندماج أساليبه باساليبها . ومن انقطاع الصلة بين عاميتها وفصحاها .

وبعد فان لها من اتساع المادة ومن مرونتها ومن سننها التي لا تماثلها فيها لغة من اللغات ما يساعد العاملين على انهاضها مع مراعاة سننها وقوانينها . والتقيد بما صرح به

الأئمة من منع او جواز . وان لا يهجر استعمال ما سكتوا عنه اذا ورد في كلام البلغاء سواء أكانوا ممن حصر الأئمة الاحتجاج باقوالهم ام كانوا من غيرهم ممن ذاعت شهرتهم في المنظوم والمنثور . وان لا يمنع استعمال ما تمس اليه الحاجة اذا لم يرد له نص لغوي ولا ورد في كلام البلغاء بضرب من التجوز او بالرجوع فيه الى قواعد الاشتقاق . وبعد هذا التمهيد أقول في الجواب على اقتراح حضرة الزميل العلامة المحقق الاستاذ المغربي .

اما عن الصنف الاول فيجواز استعمال تبدى بمعنى ظهر (١) لورودها في شعر ذلك العربي القح . (٢) لورودها في الحديث النبوي مرتين كما جاء في تاريخ الامام الطبري (جزء ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٩) من الطبعة المصرية . (٣) لاستفاضة هذا الاستعمال بشعر غير واحد من فحولة الشعراء فقد استعملها عمر بن ربيعة المخزومي من شعراء صدر الاسلام في قوله :

(فتبدت حتى اذا جنّ قلبي حال دوني ولائد بالثياب)

وابو تمام الطائي في قوله :

(اذا تبدى عليّ في كتائبه لم يحجب الموت عن روح ولا بدن)

وابو سعيد الرستمي من شعراء اليتيمة في قوله :

(تبدت لنا والريح داج ظلامه)

الى كثير بن غيرهم . وما كان سكوت المعاجم عن ذكرها حجة على عدم الجواز . ودعوى استيعابها كل لغة العرب مدفوعة بما اورده الامام احمد بن فارس في كتابه الصاحبي قال: ذهب علماؤنا او اكثرهم الى ان الذي انتهى الينا من كلام العرب هو الاقل فال ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير . وأحر بهذا القول ان يكون صحيحاً . ومدفوعة ايضاً بما زاده كل لاحق من رجال المعاجم عن سابقه من مفردات لم تذكر واشتقاقات أغفلت .

ولقائل ان يقول ان تركهم ما تركوه لعله ناشيء عن عدم استيثاقهم بصحته وباعراضهم عنه ايماء الى ذلك . والا فما كان ليفوتهم العلم باستعماله . وجوابه ان ما عرف من أمانتهم في النقل . واحتياطهم للغة من ان يتطرق اليها غير المسموع من العرب وبخاصة في الشعر السائر . بذكرهم في مطاوي ابحاثهم ما كان غير صحيح منه

او ما كان مولداً وما الى ذلك لدليل على صحة استعمال ما سكتوا عنه والا لم يتركوا التنبيه على فساد استعماله . وما كانوا اقل احتياطاً بتصحيح ما صح من الكلم المستعمل والحكم بفساد الفاسد منه من ثقات الحديث بنقل الحديث ومراعاة أسانيده وضروبه . ولعل المسكوت عنه مما لم يبلغهم وقد فات الكثير منهم الكلام الكثير وكم ترك الاول للآخر .

لم يذكر في المعاجم اقاح غير معتل مع انه ورد في قول ابي تمام الطائي :

(وتبسم العقل ابتسام اقاحه متزاهراً عن باكر الانداء)

ولا تقصّده بمعنى قصده او أقصده اي قتله الواردة في قول ابي الطيب المتنبي :

(تقصده المقدار بين صحابه على ثقة من دهره وامان)

فهل يحجر علينا ترك استعمال اللفظتين لانهما لم يذكرا في المعاجم وهل ابوتمام والمتنبي وهما الحجة في اللغة والبيان واليهما انتهت امرة الشعر والاول صاحب الحماسة وشعر القبائل والحافظ الكبير والثاني هو الذي شهد له ابن جني من الأئمة بسعة الاطلاع . هل هما اقل وثوقاً من اصحاب تلك المعاجم . وهل يستجيزان استعمال ما لا يجوز ان لم يكن لهما حريجة في النقل تمنعهما من ذلك الا يتخوفان شر الحسدة وتزييف النقدة الذين يحاسبونهما على الخطير والنقير .

وعن الثاني (١) بعدم جواز استعمال (أقص الخبر رباعياً) بمعنى قصه ثلاثياً لوجهين الاول لعدم النص عليه في المعاجم . والثاني لاحتمال تحريف أقصصته من اقتصصته الوارد استعمالها في كلام الامام الطبري في موضع آخر من تاريخه (ص٣٧ جزء٣) من الطبعة المصرية . والاحتمال يبطل الاستدلال . (٢) وبعدم جواز استعمال تخيم بمعنى تخم لعدم وروده في كلام الفصحاء والمولدين والمحدثين الذين هم في زمانهم أقرب من زمان سلامة اللغة من الفساد . (٣) وبعدم جواز استعمال صدفة مكان مصادفة للعلة التي ذكرت في تخم .

وعن الثالث بلزوم الترخيص باستعماله وبخاصة ما يتعلق منه بالمصطلحات العلمية متابعة للأئمة باستعمال نظائره . قال العلامة ابن ابي الحديد في خاتمة شرحه لنهج البلاغة .

« وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة الفاظ القوم مع علمي بان العربية لا تجيزها . نحو قولهم المحسوسات . وقولهم الكل والبعض .

وقولهم الصفات الذاتيــة · وقولهم الجسمانيات · وقولهم إما اولاً فالحال كذا ونحو ذلك مما لا يخفى عمن له ادنى أنس بالأدب ولكننا استهجنا تبديل الفاظهم· وتغيير عباراتهم · فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم (ومن دخل ظفار حمّر) ·

اما لفظ كيفية فهي صحيحة لورودها في البيت المنسوب لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) :

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار ذي القدم

وورودها جمعاً في دعائه المعروف بدعاء الصباح وهو من ابلغ كلامه · قال في وصفه تعالى (وجلّ عن ملائمة كيفياته) ·

وعن الصنف الرابع بمنع استعمال المخابرة بمعنى المراسلة (١) لعدم النص اللغوي · (٢) لعدم ورودها في كلام فصحاء المسلمين الذين لا ارى مانعاً من الاحتجاج باقوالهم اذا كانوا ممن تباعدت عصورهم عن عصور فساد اللغة الاخيرة · (٣) لعدم الضرورة · (٤) لانتفاء علاقة المجاز بين معناها اللغوي والمعنى الحادث اذا حاولنا تصحيح استعمالها بضرب من التجوز وذلك لانها من مادة خبرت الارض اي شققتها للزراعة فأنا خبير · ومنه المخابرة وهي المزارعة على بعض ما يخرج من الارض (كذا في المصباح) · واصرح من هذا في المنع ما جاء في نهاية ابن الاثير قال (جزء ١ ص٣١٤) من الطبعة المصرية « وفيه : انه نهى عن المخابرة · قيل هي المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع وغيرهما · والخبرة النصيب · وقيل هو من الخبار (الارض اللينة) · وقيل اصل المخابرة من خيبر لان النبي صلى الله عليه وسلم أقرّها في ايدي اهلها على النصف من محصولها فقيل خابرهم اي عاملهم وانت خبير ان شيئاً من ذلك لا يناسب معنى المراسلة الجديد ·

وبمنع استعمال احتار مكان حار وتحير لعدم النص ولعدم ورودها في كلام الفصحاء · ولعدم الضرورة الداعية ·

وبجواز استعمال تفرج على الشيء للحاجة الداعية ولشيوع استعمالها · وبعدم التردد في جواز استعمال تنزه (١) لشيوع استعمال الفصحاء لها · (٢) لتصريح الزمخشري في الاساس بقوله « وخرجوا يتنزهون يتطلبون الاماكن النزهة · وهم في نزهة وتنزه » وقال ابن قتيبة : ذهب بعض اهل العلم في قول النـاس (خرجوا يتنزهون) الى البساتين انه

غلط وهو عندي ليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون خارج البلد فاذا أراد احد ان يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت . ثم كثر هذا حتى استعمل في الخضر والجنان .

وقال ابن القوطية وجماعة نزه المكان فهو نزه من باب تعب . ونزه بالضم نزاهة فهو نزيه . كذا جاء في المصباح وكأنها حقيقة عند الزمخشري بهذا الاستعمال لانه لم يذكرها في المجاز على طريقته في الاساس .

وكيف كان فانه لامجال للتردد بالجواز بعد شيوع الاستعمال مع هذه النصوص الصريحة واذا كانت حقيقة في التباعد ولم نشأ ان نجعلها حقيقة في المعنى الثاني فهي مستعملة فيه مجازاً والمناسبة بين المعنيين جلية .

وعن الصنف الخامس بجواز استعمال ما خف لفظه على السمع مثل فلم و بالون ان اقتضت الضرورة . وتعذر وضع ما يؤدي مؤداه من الفاظ اللغة العربية . واما ما ثقل لفظه فلا استجيز استعماله الا مع مراعاة مكان الحاجة والضرورة ومراعاة سنة العرب في تعريب الدخيل والباسه ديباجة العربي ولا ارى مانعاً من اقرار المستعملين على استعمال ما كان من الاول اذا تعذر ارجاعهم عنه .

وعن الصنف السادس بجواز استعمال الاساليب او التراكيب الأعجمية اذا كانت جارية مجرى الاساليب او التراكيب العربية كالأمثلة التي اوردها الاستاذ المقترح ولا مجال للتردد في جواز استعمال نظائرها والا وقعنا فيما فررنا منه من الجمود وعلى هذه الطريقة نهج فصحاؤنا المتقدمون والمحدثون كما يتضح ذلك كال الوضوح لمستقريء طبقاتهم وعصورهم ومحدثاتها من علوم وفنون وما اليهما مما تسرب اليهم من اختلاطهم بالامم المغلوبة والغالبة .

وعن الصنف السابع بمنعه البتة الا ما كان عامياً فصيحاً مهجوراً او محرفاً بعد ارجاعه الى اصله الفصيح . ولو أجزنا فتح الباب لاستعمال كل عامي لاختلط الحابل بالنابل ولشوهنا محاسن الفصحى .

كتاب الديارات

« تأليف ابي الحسن علي بن محمد الشابشتي »

نسخة محفوظة في دار الكتب الملوكية ببرلين وافق الفراغ منها في ليلة صباحها يوم الخميس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وستمائة .

ورقة ١٢٤ — ١٣٥ : ديارات مصر التي تقصد للشرب فيها والتنزه بها .

فمنها « دير القُصير » — وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة فيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقى الماء منها ، وفي هيكله صورة مريم في حجرها صورة المسيح عليه السلام والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي اعلاه غرفة بناها ابو الحسن خمارويه بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجباً بالصورة التي فيه يشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة ، فاما من قبليه فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من جيس [1] يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهذه القرية المذكورة قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكران موسى صلى الله عليه ولد فيها ومنها القته أمه الى البحر في التابوت ، فدير القصير هذا احد الديارات المقصودة لحسن موقعه وإشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه شعراء مصر وذكروا طيبه ونزهته ، ولابي هريرة بن ابي العصام فيه :

اذكرني يا دير من قد مضى ... من اهل ودي ومصافاتي
كم كان لي فيك وفيهم معاً ... من طيب ايام وليلات
اشكو الى الله مصابي بهم ... وفقدنا اهل المروءات

ولمحمد بن عاصم في هذا الدير :

ان دير القصير هاج ادّكاري ... لهو ايامي الحسان القصار
وزماناً مضى حميداً سريعاً ... وشباباً مثل الرداء المُعار

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه جليس .

عرفتني ربوعه بعد نكر فعرفت الربوع بالانكار
فلو ان الديار تشكو اشتياقاً لاشكت جفوني وبُعد مزاري
والكادت نحوي تسير لما قد كنت فيها سيّرت من اشعاري
اذ صعودي على الجياد اليه وانحداري في المنقات الجواري
بصقور الى الدماء صوادٍ وكلاب على الوحوش ضواري
منزلاً لست محصياً ما لقلبي ولنفسي فيه من الاوطار
منزلاً من علوه كسماء والمصابيح حوله كالدراري
فكأن الرهبان في الشعر الاسـ ود سود الغربان في الأوكار
غربه ذو البحار والانهار في ثياب من سندس ذي اخضرار
غردت بيننا الطيور فطارت بفؤاد المتيم المستطار
كم خلعت العذار فيه ولم ار ع مشيباً بمفرقي وعذاري
كم شربنا على التصاوير فيه بصغار محثوثة وكبار
صورة من مصور فيه ظلت فتنةً للقلوب والابصار
أطربتنا بغير شدو فاغنت عن سماع العيدان والمزمار
واشاراتها الى من رآها بخضوعٍ وذلةٍ وانكسار
لا وحسن العينين والشفة اللمـ ياء منها وخدها الجلناري
لا تخلفت عن مزاري لدير هي فيه ولو نأى بي مزاري
فاقصرا عن ملامي اليوم اني غير ذي سلوة ولا اقصار
فسقى الله ارض حلوان فالنخل فدير القصير صوب العشار
كم تنبهت من لذاذة نومي بنعير الرهبان في الاسحار
والنواقيس صائحات تنادي حيّه نائماً على الابتكار
قبل ان يبلي الجديد الجديـ ـدان بليل معاقب لنهار
انما هذه الحياة عوار وعلى المستعير رد المعار

« دير مار حنّا » — وهذا الدير على شاطىء بركة الحبش قريب من البحر والى جانبه بساتين انشأ بعضها الامير تميم اخو امير المؤمنين العزيز بالله عليهما السلام ومجلس على

عمله حسن البناء مليح الصنعة مصور انشأه الامير تميم ايضاً وبقرب هذا الدير بئر تعرف ببئر نجاتي عليها جميزة يجتمع الناس اليها و يشربون عندها فهذا الموضع من مواضع اللعب ومواطن اللهو والطرب نزه في ايام النيل وزيادته وامتلاء البركة حسن المنظر نزه البقاع وكذلك في ايام الزرع والبوار ولا يكاد يخلو من المتطرحين والمتنزهين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه ولابن عاصم فيه :

يا طيب ايام سمحت مع الصبي	طوع الهوى فيهـا بسفح المنظر
فالبركة الغناء فالدير الذي	قد هاج فرط صبابتي وتفكري
فاحثث كؤوسك ياغلام واعفني	فلقد سكرت وخمر طرفك مسكري
وارى الثريا في السماء كأنها	تاج تفصل جانباه بجوهر
فاشرب على حسن الرياض وغنني :	انظر الى الساقي الاغن الاحور
فلعل ايام الحيـاة قليلة	ولعلني قدرت ما لم يقدر

وقال ايضاً :

أأيامي بشاطي البركتين	سقاك الله نوء المرزمين
لقد أذكرتني طربي ولهوي	ووكلت الفؤاد بلوعتين
ترى ايامنا فيك المواضي	يعود وصالها من بعد بين
سقى الله البقاع ملث قطر	واعطش منزلاً بالجلهتين
وطل الطيلسان بصوب طل	الى النخلات فالجميزتين
ودار على المدار رهامُ مزن	يسير الى جنـان السروتين
وخصّ الربوتين فكم غزال	ربيب بين تلك الربوتين
منازل قد شهدنا اللهو فيها	باكرم معهدين ومألفين
فكم من بيعة عقدت لقصف	وعزف في رياض البقعتين
وكم من مدنف قدحازوصلاً	ونالـــ مناه وسط المنبتين

« دير نهيا » — ونهيا بالجيزة وديرها من احسن الديارات وأنزهها وأطيبها ، عامر برهبانه وسكانه وله في النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرع أظهرت اراضيه غرائب النوار واصناف الزهر فهو من المتنزهات الموصوفة

والبقاع المشهورة وله خليج يجتمع اليه سائر الطيور فهو ايضاً متصيد حسن وقد وصفه الشعراء وذكرت حسنه وطيب موضعه . وللعباس بن البصري فيه :

يا من اذا سكر النديم بكاسه … غربت لواحظه بسكر الفيق
طلع الصباح فاسقني تلك التي … ظلت فشبه لونها بالزئبق
قلبي الذي لم يُبق فيه هواكم … الا بقية نار شوق قد بقي
اوما ترى وجه الربيع وقدزهت … أنواره ببهاره المتألق
وتجاوبت أطياره وتبسمت … اشجاره عن ثغر زهر مورق
لم يندها طلل الرذاذ ببرده … حتى أُفتح كل جفن مطبق
والبدر في وسط السماء كأنه … وجه مليح في قباء ازرق
يا للديارات الملاح وما بها … من طيب يوم مر لي بتشوق
ايام كنت وكان لي شغل بها … واسير شوق صبابتي لم يطلق
يا دير نهيا ما ذكرتك ساعة … الا تذكرت السواد بمفرق
والدهر غض والزمان مساعد … ومقامنا ومبيتنا بالجوسق
يادير نهيا ان ذكرت فانني … اسعى اليك على الخيول السبق
واذا سئلت عن الطيور وصيدها … ووحوشها فاصدق وان لم تصدق
فالغُر والكروان والقـاروراذ … يشجيك في طيرانه المتحلق
اشهدت حرب الطير في غيطانه … لما تحرق منه كل محرق
ورأيت للبازي سطوة موسر … ولغيره ذل الفقير المملق
كم قد صبوت بفرتي في شرتي … وقطعت اوقاتي برمي البندق
وخلعت في طلب المجون حبائلي … حتى نسبت الى فعال الاخرق
ومهاجر ومكابر ومنافر … قلق الفؤاد به وان لم يقلق
لو عاين التفاح حمرة خده … لصبا الى ديباج ذاك الرونق
ياحامل السيف الغداة وطرفه … امضى من السيف الحسام المطلق
رافق بعبدك لا تطل اشجانه … وارفق به ياصاحب الثغر النقي

وكان ابن البصري هذا من الخلعاء المجان وله شعر يجري مجرى الهزل والطيب . وخدم ابا القاسم اونوجور بن الإخشيد فأحسن اليه وكساه وصار يركب معه وكان يلبس طيلساناً ازرق يتشبه بالقضاة وكان اونوجور قد حمله على برذون اصفر غليظ بطيء السير فكان اذا سار مع اقوام من اخوانه قال لهم صفوا لي موضعكم حتى الحق بكم وكان مليح المجالسة كثير المنادمة

« دير طمويه » — وطمويه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر وحوله الكروم والبساتين والنخيل والشجر فهو نزه عامر آهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض فانه يكون بين بساطين من البحر والزرع وهو احد متنزهات مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة . ولابن عاصم فيه :

واشرب بطمويه من صهباء صافية تزري بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من النوار زاهرة تجري الجداول منهـا بين جنات
كأن نبت الشقيق المصفري بها كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كأن نرجسها من حسنه حدق في خفية يتناجى بالاشارات
كأنما النيل في مر النسيم بها مستلم في دروع سابريات
منازلاً كنت مفتوناً بهـا يفعاً وكن قدماً مواخيري وحاناتي
اذ لا أزال ملحاً بالصبوح على ضرب النواقيس صباً بالديارات

الديارات المعروفة بالعجائب على ما ذكره اهلها ووصفوه عنها فمنها دير الخنافس وهو بين الموصل وبلد ... كثير الرهبان له يوم في السنة يجتمع الناس اليه من كل موضع فتظهر فيه الخنافس ذلك اليوم حتى تغطي حيطانه .

« دير الكلب » — وهو بين الموصل وبلد ... يعالج فيه من عضه كلب كلب فمن عضه كلب كلب بادر اليه فعالجوه منه يبرئ ومن مضت له اربعون يوماً من العضة لم ينجع فيه العلاج .

« دير القيارة » — وهو لليعقوبية على اربع فراسخ من الموصل في الجانب الغربي من أعمال الحديثة مشرف على دجلة تحته عين قير وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة

و يخرج منه القير فما دام القير في مائه فهو لين يمتد فاذا فارق الماء و برد جف وهناك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القير يغرفونه من الماء بالقفاف ويطرحونه على الارض ولهم قدور حديد كبار وينخل له الرمل فيطرح عليه بمقدار يعرفونه وتوقد تحته حتى يذوب و يختلط بالرمل وهم يحركونه تحريكاً دائماً فاذا بلغ حد استحكامه قلب على الارض قطعاً مجمدة و يصلب و يحمل الى البلدان فمنه تقير السفن والحمامات وغير ذلك مما يستعمل فيه القير والناس يكثرون القصد لهذا الموقع للتنزه فيه والشرب ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج معه القير لانه يقوم مقام الحمامات في قلع البثور وله قائم وكل دير لليعقوبية والملكية فعنده قائم فاما ديارات النسطور فلا قائم لها .

« دير برقوما » — وهذا الدير بميافارقين على فرسخين منها في جبل عال له عيد يجتمع الناس من كل موضع و يقصده اهل البطالة والخلاعة للشرب فيه وتحته برك تجتمع فيها الأمطار و برقوما هذا هو الشاهد الذي تزعم النصارى ان له سبعمائة سنة وانه ممن شهد المسيح وهو في خزانة خشب لها أبواب تفتح ايام أعيادهم فيظهر منه نصفه الاعلى وهو قائم وانفه وشفته العليا مقطوعان وذلك ان امرأة احتالت حتى قطعت أنفه وشفته ومضت بهما فبنت عليهما ديراً في البرية في طريق تكريت .

« دير باطا » — وهذا الدير بالشرق وهو دير حسن عامر نزه في ايام الربيع ويسمى ايضاً دير الحمار وشاهده يعرف بمر يكس وهو ناء عن دجلة وعن المدينة وله باب حجر. ذكر النصارى ان هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان حتى يتجاوز السبعة فان تجاوز السبعة لم يقدر احد منهم على فتحه ولا يفتحه حينئذ الا سبعة وذكروا ايضاً ان فيه غرابين تناسلا هناك لا يخلو منهما فربما طرقه اللصوص فدخلوه فان حصل فيه احد منهم صعد الغرابان على برج الدير فاذا أقبل اليه احد ممن يطرقه او يقصده تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرين له . فيعلم ان في الدير قوماً فيرجع فان لم يكن في الدير احد لم يفعلا شيئاً من ذلك .

« دير برباربلمبون بنواحي الس » — في هذا الدير كرمي الاسقف وفيه ايضاً بئر فمن لحقه بهق قصده واغتسل من البئر لم يبرح حتى يزول عنه .

« دير الحجاج » — وهذا الدير بين تكريت وهيت عامر كثير الرهبان وخارجه

عين ماء تصب الى بركة هنـاك وفي البركة سمك اسود وهو طيب عذب الطعم وحوله مزارع وخضر تسقى من تلك العين .

« دير الجودي » — والجودي هو الجبل الذي استقرت عليه السفينة وبين هذا الجبل وجزيرة ابن عمر سبعة فراسخ وهذا الدير مبني على قلة الجبل يقـال انه بني منذ ايام نوح عليه السلام وزعموا ان فيه اعجوبة حدثني بها بعض نصارى الجزيرة وهي ان سطحه يشبر فيكون عشرين شبراً ثم يعاد قياسه فيكون ثمانية عشر شبراً ثم يعاود فيكون اثنين وعشرين شبراً . في كل دفعة يشبر يختلف عدده ومن اعتبر ذلك وقاسه وجده كما ذكر .

« كنيسة الطور » — وطورسينا هو الجبل الذي تجلى فيه لموسى عليه السلام وصعق فيه والكنيسة في اعلى الجبل مبنية بحجر اسود وعرض حصنه سبعة اذرع وله ثلاثة ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر لم اذا ارادوا رفعه رفعوه وان قصدهم احد ارسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخلها عين ماء وخارجها عين أخرى وزعم النصارى ان بها ناراً من نوع النار الجديدة التي كانت بالبيت المقدس يقدون منها في كل عشية وهي بيضاء ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقد منها السرج وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه لانه من الديارات الموصوفة .

ولابن عاصم فيه :

يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور فقد اضاء به في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها او غيب البدر عنه فهو مستور
فقالـــ ما حله شمس ولا قمر لكن نقرب فيه اليوم قوربر

« بيعة الجهور » — وهذه البيعة بسر ياقوس من اعمال مصر عامرة كثيرة الرهبان لها اعياد يقصدها الناس وفيها على ما ذكره اهلهـا أعجوبة وهي ان من كانت به خنازير يقصد هـذا الموضع ليعالج به فيأخذه رئيس الموضع فيضجعه و يأتيه بخنزير فيرسله على موضع الوجع فيأكل الخنزير الذي فيه لا يتعدى ذلك الموضع فاذا تنظف الموضع ذر عليه من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ومن زيت قنديل البيعة فيبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير فيذبح و يحرق و يعد رماده لمثل هذه الحال .

« دير يُحنّس » — هذا الدير بدمنهور من اعمال مصر اذا كان يوم عيده اخرج

شاهده من الدير في تابوت فيسير التابوت على وجه الارض لا يقدر احد ان يمسكه ولا يحبسه حتى يرد البحر فيغطس فيه ثم يرجع الى مكانه ·

« بيعة اتريب » — وعيدها اليوم الحادي والعشرون من بؤنة يذكرون ان حمامة بيضاء تجيئهم في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ثم لا يرونها الى يوم مثله ·

وبنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق اذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق من الطير المعروف ببوقير شيء في ذلك المكان وهو به كثير حتى يجيء الى الموضع فيكون امراً عظيماً لكثرة هذه الطيور واجتماعها وصياحها عند ذلك الشق ثم لا تزال واحداً بعد واحد يدخل رأسه في ذلك الشق فيصيح و يخرج و يجيء غيره فيفعل كفعله الى ان تعلق رأس احدها و ينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت فحينئذ يتفرق الباقي و ترجع الى مواضعها فلا يبقى منها طائر · والله أعلم » اه وهو آخر الكتاب · توفيق ابيكار بوس

آراء وافكار

عدة الكاتب (١)

قالوا كتب الكتابَ وكتَّبه تكتيباً ورقمه رقماً وذبَره (ـــُ) ذبراً وذبَّره تذبيراً واكتتبه ولمقه لمقاً ولموقاً ونمقه نمقاً ورسمه رسماً وازدبره وطرّسه وسطره سطراً ولقمه لقماً ونبقه نبقاً ورقّنه ترقيناً ووحاه يحيه وحياً وسفَره سفراً ورقّنه ·

وقد نزّل المحاسب الرقم اي رقمه · ونقر في الحجر نقراً : كتب · وانتقر الشيء : كتبه يقال ما ترك عندي نُقارة الا انتقرها اي ما ترك عندي شيئاً الا كتبه ·

واودع كتابه كذا : كتبه فيه ، ووقع الكاتب في الكتاب أجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة وحذف الفضول · وزبر الكتاب كتبه وقيل كتابة غليظة وكذا زبّره تزبيراً وقد سطَر الكاتب سطراً : كتب وكذا خطّ بقلمه او غيره وخطّ الشيء : كتبه بقلم او غيره · ورسم على كذا : كتب وخطّ ·

ورشم (ـــُ) رشماً ورشّم ترشيماً : كتب · ورقّش الصحيفة : سطّرها · وخطّط عليه اعماله ، سطرها · وعشّر المصاحف ، جعل العواشر فيها · ونفث القلم ، كتب · وقد عين العين تعييناً ، كتبها ومثله غين غيناً و كوّف كافاً ولوّم لاماً وظيأ ظاء وموّم ميماً ونوّن نوناً و ييّأ ياء ، وفي التاج يأيت ياء حسنة · وصوّد صاداً وتيّأ تاء وذوّل ذالاً ووَوّى واواً وأوّاها الخ ·

وهي الكتابة والتزبرة والسطر والنميم والنميمة والزبر ، والغيل وهو الخط تخطه على الشيء وقالوا اشهد على رسم القِبالة اي على كتابة الصحيفة وفي الاساس كل من تقبل بشيء مقاطعة وكتب عليه بذلك الكتاب فعمله القِبالة والكتاب المكتوب عليه هو القَبالة ·

واكتب فلاناً قصيدةً ، املاه اياها واستكتبه القصيدة ، استملاها · وأمللت الكتابَ على الكاتب املالاً وأمليته عليه إملاء · القيته عليه اي قلته له فكتب عني · واستملاه استملاء ، سأله الاملاء وفي اللسان استمليته الكتاب ، سألته ان يمليه عليه ·

(١) ما لم يذكره الاستاذ الجندي اتماماً للفائدة ·

والقى عليه القول ، أملاه . ودبر الكتاب ، اكتتبه وهو كالتعليم . والاماليُّ ، الاقوال والملخصات وما يملى .

وكاتبه مكاتبةً ، كتب احدهما الى الآخر — وفلاناً : كتب معه . وتكاتب القوم كتب بعضهم الى بعض .

واكتب الرجل إكتاباً ، وجده كاتبًا . واستكتبه اخذه كاتبًا .

وشكَل الكتاب وأشكله ، أعجمه كأنه أزال عنه الإشكال والالتباس . ومثله قيّده تقييداً اي شكله بما يزيل الاختلاط ويمنع الالتباس فهو كتاب مقيّد . وضبط الكاتب كتابه ، صححه وشكله . ورقم الكتاب ، أعجمه وبينه . ورقّن الخط ترقينًا ، أعجمه ليتبين — ونقطه . وأعجم الكتاب ، أزال عجمته وابهامه بوضع النقط والحركات والاعراب — وخلاف أعربه . وقيّد الخط ، نقطه وأعجمه وشكله . ونوّن الكلمة ، ألحقها التنوين .

ونقط الحرف نقطاً ، أعجمه وجعل له نقطاً فهو ناقط والحرف منقوط . ومثله نقطه تنقيطاً — وثوبه بالمداد ، لطخه بنقطٍ منه . ووَكت الكتاب يكت وكتًا وذَبَره وذبّره ورقّن الخط . وقد عجم الكتابَ والحرف عجماً وأعجمه وعجّمه اي نقطه بسوادٍ والنقطة اسم من النقط — وعلامة شبه كرة صغيرة تجعل فوق الحروف المعجمة او تحتها ليتميز بعضها من بعض ج نقط ونقاط . ونقط عليه ، وضع عليه نقطة . وقد اهمل الحرف ضد اعجمه . وجرّد الكتابة تجريداً عرّاها من الضبط .

وهذا كتاب مُدمق اي لطيف . وخط رشيق ، ظريف . وكتاب التحاسين ، ما كتب بالتأني ومراعاة النظام والقاعدة خلاف المشق . والرقش ، الخط الحسن . وقد جود خطه ونمقه وحسنه وتأنق وتنوّق فيه .

وطرّس الكتاب ، سوّده . والمسوّدة عند الكتاب والطباعين ما يكتب او يطبع ابتداءً بقصد المراجعة ويقابلها المبيّضة .

وطرّس الكاتب تطريسًا اعاد الكتابة على المكتوب . وجندر الكتاب ، امرّ القلم على ما درس ليتبين .

ونسخ الكتاب ، نقل صورته المجرّدة الى كتاب آخر يقال ما نسخ هذا الكاتب

الكتاب بل مسخه وكذلك انتسخه واستنسخه ونقله نقلاً وقد استنسخ الكتاب ، طلب نسخه . والناسخ من صنعته نسخ الكتب . والنسخة ، الكتاب المنسوخ ج نسخ — والكتاب المنقول لانه قام مقامه .

وعمس الكتاب عمساً ، درس ومثله مح محاً ومحاً (ـُـ ـِـ) ومحوحاً ومحوحة . وامحّ إمحاحاً . وقد مصح الكتاب مصحاً ومصوحاً اي درس اوقارب ذلك . والاعور، الكتاب الدارس .

وقابل الكتاب بالكتاب ، قرأه عليه ليرى أهو منطبق عليه ام غير منطبق فيطبقه مثل عارض الكتاب بالكتاب وفض ختم الكتاب وفض الخاتم عن الكتاب ، كسره وفتحه .

وضرب على المكتوب ، ختم . وطان كتابه يطين طيناً ، ختمه بالطين ومثله أطانه . وقد ختمه اي جعل عليه الختم ومثله لطمه تلطيماً .

ووقّع العهد ، رسم عليه طغراء السلطان . وتوقيع السلطان ، طغراؤه . والموقّع . حافظ التوقيع — وكاتبه . والامضاء في اصطلاح التجار والكتاب اسم الرجل او علامته يكتبه بيده في ذيل الصك او الكتاب تثبيتاً له . والتوقيع ، ما يوقّع في الكتاب — والحاق شيء في الكتاب بعد الفراغ منه .

ونحّص الكتاب تحبيصاً ، احكمه .

ومسخ الكاتب ، صحّف فأحال المعنى في كتابته يقال فلان ماسخ لا ناسخ اذا كان ممن يكثر الخطأ في كتابته . وهذا اللفظ مصحف عن كذا ، اي مغير عنه ، والشطبة ، خط يمد على الغلط الواقع في الكلام وقد شطبه اي مد عليه خطاً .

وطلس الكتاب ، محاه ومثله لقمه وطرس الكلمة ، ازال كتابتها . وكشط الحرف ، ازاله عن موضعه . وطرمس الكتابة ، محاها . وكذا اطمل الدفتر وانجل الصبي لوحه مثل نجله وقد اطلأس الكتاب اي انمحى [illegible] شيء تمحى به الواح الصبيان .

ورمّل الكاتب خطه ترميلاً [illegible] الرمل ليشرب فضلة الحبر منه (مولدة) .

وسلاسل الكتاب ، سطوره يقال ماقوم سلاسل هذا الكتاب ومثله بابات الكتاب وكتاب مرقوم ، مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير منه .

وحرَّر الكتاب تحريراً ، قومه وحسنه باقامة حروفه واصلاح سقطه ، وصححه تصحيحاً ، ازال سقطه ·

ويرادف الحق ، التوقيع والتذنيب · والازار عند اهل الديوان ما يكتب في آخر الكتاب من نسخة عمل او فصل في بعض المهمات تقول ازّر الكتاب بكذا وصدَّره بكذا وجمع الإزار آزرة وازرٌ ·

والمكتوب ، الرسالة تبعث من واحد لآخر ج مكاتيب · وكذا المُلِظَّة مأخوذة من معنى الالحاح والملازمة · والوصل ، الرسالة ترسلها الى صاحبك ج وصول (محازية) والمُنْحَلُ والمُنْحَّلُ ، المكتوب او المتقارب الخط · والوَحيُ المكتوب ايضاً وكذا الملأك والملأكة والألوك والألوكة والمألُكة والمألُك والرِسالة وهي الصحيفة التي يكتب فيها الكلام المرسل ج رسالات ورسائل ومثله الرسول ج رُسُل ورسْل وأرْسُل ورسلاء ، والرَسيل · والمرسوم ج مراسيم ومراسم · والرَقيم والرَقين · والمُغَلْغلة وهي الرسالة المحمولة من بلد الى بلد تقول أبلغ فلاناً مغلغلة ·

ويسمى جواب الرسالة الرَجْع والرُجعى والرُجعان والرُجعةُ والرَجوعة والمرجوع والمرجوعة ·

والإسْطار والأسطور والأسطير ، ما يُسطر او يكتب ويستعمل في الحديث الذي لا نظام له والحكايات ج أساطير ·

والمصحف مثلثة الميم ، الكرّاسة بمقدمتها ج المصحف او ما جمع منها بين دفتي الكتاب المشدود ج مصاحف · والمصنّفات والتصانيف ما صُنّف من الكتب واحدها مُصنَّف وتصنيف · والمَحْضَر ، السجل ·

والفصل من الكتاب ، قطعة منه مستقلة منفصلة عن غيرها ج فصول ويطلق الفصل في الاصطلاح على طائفة من المسائل فصلت عن غيرها لغرض · والمقالة : القطعة من الكتاب · الكرّاس الجزء من الكتاب يحتوي في الغالب على ثمان ورقات ج كراريس والكُرّاسة ، الكُرّاس وربما أريد بها مجموعة صغيرة دون الكتاب · وقد كسّر الكتاب على عدة أبواب اي جعله عدة أبواب ·

وحشّي الكتاب تحشية ، علّق عليه حاشية فالكتاب محشّى · والتعليقة ما عُلّق

على حاشية الكتاب من شرح ونحوه ج تعاليق · والحاشية ، جانب الكتاب — وما علق على حاشيته من الشروح والزيادات ج حواشٍ ومثل الحواشي التلويحات · وهذا كتاب مخدوم اي كثرت عناية الناس به فشرحوه وعلقوا عليه الحواشي · وقد ذيّل الصحيفة تذييلاً اي كتب شيئاً في ذيلها زيادة عما فيها ·

ووقّع الرجل في اضعاف كتابه اذا وقع بين سطوره وحواشيه · والضعف واحد أضعاف الكتاب اي اثناء سطوره ومثل الأضعاف التضاعيف ويقال انفذته درج الكتاب وطيّه وثِنْيه وضمنه وعطفه · واطواء الكتاب ، اثناؤه ·

وعنّى الكتاب تعنية ، وسمه بالعنوان وكذا علاّه تعلية وعنونه وعلونه علونة وعلواناً اي كتب على ظهره اسم المكتوب اليه · وعنّاه وعنّنه وأعناه وعناه يعنوه عنواً · وهو العلوان سمي به لانه يعلو الكتاب وقيل الصواب العنوان ويسمى ايضاً العُليان والمعنّى يقال معنّى هذا الكتاب جميل · والصدر وهو عنوان الكتاب واوله ·

وهي الصحيفة والصحيف والمَأْلُكة والمجوز · والدرج وهو الصحيفة يكتب عليهـا وتُطوى اوتُلف · والطومار والطامور ج طوامير · والرِجل وهو القرطاس الابيض · والمجلة وهي الصحيفة فيها الحكمة ·

وورق الكتاب قيل هو اسم الجلود رقاق يكتب فيها وهو مستعار من ورق الشجر ج اوراق · والقائمة ، الورقة من الكتاب ج قائمات وقوائم · واللائحة ، ورقة مفتوحة تدرج فيها الاعمال الحسابية او غيرها ج لوائح · والطلحية ، الورقة من القرطاس · والجُزازة ، وريقة تعلق فيها الفوائد ج جزازات · والمدرجة ، الورقة التي تكتب فيها الرسالة — ويدرج فيها الكتاب · والرقعة ، القطعة من الورق تكتب ·

والإضبارة ، الحزمة من الصحف ج أضابير تقول عنده أضابير من الصحف وكذلك الضُبارة والضِبارة والإضمامة وقد ضَبَر الكتبَ ضبراً اي جعلهـا اضبارة او جمعها · والدفتر جماعة الصحف المضمومة ج دفاتر ·

ومقدمة الكتاب ، فصل يعقد في اوله ومثلهـا خطبته · وأمّ الكتاب ، الفاتحة او اصله · وديباجة الكتاب وترجمتـه ، فاتحته · وقد صدّر المؤلف كتابه اي جعل له صدراً اي ديباجة ·

وفهرس الكتاب فهرسةً ، عمل له فِهرساً وهو الكتاب تجمع فيه اسماء الكتب — ودفتر في اول الكتاب او آخره يتضمن ذكر مافيه من الابواب والفصول ومواضعها منه ليسهل الوقوف على المطلوب منها وهو المتعارف الآن معرَّب فهرست ج فهارس . والثبَتُ ، الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه قيل هو من اصطلاحات المحدثين .

والصكُّ كتاب الاقرار بالمال وغيره ج صكوكٌ وأصُكٌّ وصِكاك . والوِصْرُ ، الصكُّ الذي يكتب فيه السجلات كالإصر ويطلق غالباً على كتاب الشراء وهوالمعروف اليوم بالحجة ج أوصار ومثله الوَصيرة والأُوصرُ والوَصرَة . ويسمى الصك ايضاً ، ذكر الحقّ ج ذُكور الحق وذكور حقوقٍ .

ووضع الكتابَ وضعاً ، ألّفه وصنفه . وسطّر ألّف الاساطير . ونمَّق الكتابَ سطّره منمقاً منسقاً مرتباً — او جمعه وجوّده . والمصنّف ، مؤلف الكتاب . والغُفْل الكتاب الذي لم يسمّ فاعله .

ورقم الكاتبُ ، جعل على رقاع ديوان الخراج وتوقيعاته وحساباته علامة لئلا يتوهم انها بُيِّضت كي لا يقع فيها حساب وكذلك رقّن ترقيناً .

ومرفعُ الكتب ، شيءٌ ترفع عليه .

وجدول الكتاب جدولةً ، عمل له جدولاً وهي كلمة مولدة يراد بها شبكة من خطوط تحتوي مجموع قضايا على وجه مختصر يمكن الوقوف عليه دفعةً واحدة كجدول الكليات في المنطق وجدول الضرب في الحساب .

وجمل الكتاب قودين ، طوى اطلاً على أمثله حتى صار نصفين . ويقال ان كتبه سفاتج اي رائجة رواج السفتجة . وان كتبه في طبقة اي متواترة . وهذا كتاب مبروز اي منشور . وهذا قرطاس ذو أُكلٍ اي صفيق .

النبك : سالم خليل رزق

حول الجزء السابع والرابع
« من ارشاد الأريب[1] »

باشرت منذ عهد قريب بطبع كتاب (الإفصاح عن معاني الصحاح) لعالم الوزراء يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ وهو كتاب جليل ذكر فيه مؤلفه ما اجمع عليه فقهاء المذاهب الأربعة وما اختلفوا فيه بصورة سهلة قريبة التناول فدعاني ذلك ان ابحث عن ترجمة المؤلف فوجدت من جملة من ترجمه العلامة ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة وهذا الكتاب منه نسختان خطيتان في المكتبة الظاهرية بدمشق فاستنسخت لي بواسطة بعض اهل الأدب والفضل ولما تلوتها وجدت في اواخرها مانصه :

وذكر ياقوت في كتابه معجم الأدباء ان الوزير عرضت عليه جارية فائقة الحسن وظهر له في المجلس من ادبها وحسن كتابتها وذكائها وظرفها ما أعجبه فأمر فاشتريت له بمائة وخمسين ديناراً الخ ٠

فهذه العبارة تفيد ولا ريب ان للوزير ترجمة في معجم الأدباء فتصفحت الجزء السابع الذي نجز منذ عهد قريب وكتب عنه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي كلمة في (م ٧ ص ٢٣٣) وفيه حرف الياء فلم اجد ذكراً للمترجم في حين انه قد ذكر جميع من اسمه يحيي وذكر بعده من اسمه يزيد و يعقوب واليمان ويموت و يوسف و يونس ٠

فعدم ذكر ترجمة الوزير يحيى بن هبيرة بين هؤلاء مع ما لاحظه السيد محمد كرد علي من قصر التراجم فيه وفي الجزء الرابع الذي نشر بعده حيث قال هنا وقد حوى هذا الجزء الاخير ٢٠٧ تراجم ليست في طولها على مثال ما ورد للمشهورين من نوعها في الاجزاء السالفة ٠ وقال في كلامه على الجزء الرابع (ص ٥٦٨) وقد لاحظنا في اكثر تراجم هذا الجزء اختصاراً لم يكن مألوفاً لياقوت ولعله كتبها ولم يعاود النظر فيها ٠

يجعلنا نشك في صحة نسبة هذين الجزءين لياقوت الرومي وان نغلب الظن انهما

---

(١) ارشاد الاريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الذي نشره المستشرق (د ٠ س مرجليوث) ٠

ملفقان لفقهما من باعها لحضرة الاديب مارجليوث علماً منه بشغفه في احياء هذا الكتاب الجليل ورغبته الشديدة في تتميم اجزائه ٠

فعسى ان يأتينا ناشره بما يزيل هذا الارتياب وعلى كل فأنا له من الشاكرين على ما بذله من الجهود في سبيل نشره له والمأمول منه ان يواصل البحث عن الجزء الخامس الذي لم يعثر عليه بعد فتكمل بذلك اجزاء هذا الكتاب وتتم فائدته ٠

حلب : محمد راغب الطباخ

عضو المجمع العلمي



مطبوعات حديثة

النهضة العلمية في المغرب الاقصى
«وشيء من آثارها الدالة عليها»

كنا نعلم أن في تونس من بلاد المغرب نهضة علمية ادبية . وكنا نتمنى مثلها للجزائر ومراكش فلم يخيب الله ظننا : فقد أخذ يبلغنا من وقت الى آخر : تارةً بالآثار العلمية القيمة التي يصنفها أبناء هذين القطرين العظيمين وتارةً بما نسمعه من افواه القادمين الى بلادنا من ذينك البلدين — وجود نهضة علمية وقيام علماء مصلحين يعملون على تنوير بلادهم وان كان الدهر فجعنا بعضو مجمعنا الكريم الاستاذ ابي شنب الجزائري فقد عوض الله تلك البلاد عنه بالاساتذة الحجوي والكتاني والرجراجي والجزولي وغيرهم من ابناء مراكش والجزائر . وان للاستاذ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (مندوب المعارف العامة في مملكة مراكش ووزيرها وأستاذ العلوم المالية بالقرويين) اهتماماً عظيماً بامر نشر العلم في تلك البلاد وتنبيه الافكار الى وجوب إحداث نهضة علمية تتمشى مع النهضات الاخرى في سائر الأقطار العربية وهو يعمل من دون ملل في هذه السبيل فيكتب ويؤلف و يخطب ويلقي المحاضرات الممتعة في الموضوعات المختلفة .

ومن آثار قلمه القيمة ما أهداه الى مجمعنا العلمي وهو :

(١) — كتاب (الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي) « القى المؤلف ملخص كثير منه بشكل محاضرات في نادي الخطابة الادبي بالمدرسة الثانوية بفاس . وموضوعه : كيف نشأ الفقه الاسلامي الى ان صار لما هو عليه الآن فبيّن فيه كيف كان فقه العرب ثم مرتبته من العلوم في الاسلام وأطواره الاربعة التي تطور فيها الاسلام :

(١) طور الطفولة . (٢) طور الشباب . (٣) طور الكهولة . (٤) طور المشيب والهرم .

ثم يعقب ذلك الطور العتيد طور التجديد هذا الى ما يتعلق بالاجتهاد والتقليد وقد وشح المؤلف كتابه بتراجم المجتهدين الثلاثة عشر مجتهداً وهم الذين دوّنت مذاهبهم في

صدر الاسلام وتراجم فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نخبة علماء المذاهب المقلدة وبالجملة فان مضمون هذا الكتاب فلسفة تاريخية اصولية للفقه الاسلامي وتاريخ لأشهر مشاهير فقهاء الاسلام ، ففيه تبيان لاصول الاجتهاد وتدريب عليه مع بيان اصول المذاهب الاربعة مملوء بالفوائد التي تتعلق بذلك جميعه ٠

فالقارئ الفطن يفهم مما تقدم فضل الاستاذ المؤلف ومبلغ الحاجة الى تأليفه لا في البلاد المغربية فقط بل في البلاد الاسلامية التي نهضت اليوم من مرقدها تبغي لنفسها مكاناً اجتماعياً راقياً يتلاءم مع الأمكنة التي تتبوءها أمم العالم ٠

هذا وكتاب (الفكر السامي) المذكور يتألف من اربعة ارباع كل ربع منها يتضمن طوراً من الأطوار الاربعة الآنفة الذكر ٠

وقد طبع منها ربعان فقط كل منها في جزء مستقل ، (الربع الاول) طور الطفولة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم وفاته ، و (الربع الثاني) طور الشباب من زمن الخلفاء الراشدين الى آخر القرن الثاني ٠

أهدى المؤلف الى مجمعنا هذين الربعين او الجزئين : الاول منهما في (١٦٠) صفحة والثاني في (٢٤٠) صفحة وقد طبعا في مطبعة النهضة بتونس وانا لنرجو ان يوفق المؤلف الى طبع الربعين الآخرين ٠

(٢) — ومن آثار الاستاذ الحجوي المهداة الينا (المحاضرة الرباطية في اصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية) وقد ألقى الاستاذ هذه المحاضرة في معهد الدروس العليا بالمؤتمر الذي انعقد برباط الفتح سنة ١٩٢٢ م وقد نشرتها جريدة (النهضة) التونسية ومن يوم القائها ونشرها تقدم تعليم البنات بسرعة مدهشة : حتى في المدينة التي كانت متعصبة كفاس كان عدد التلميذات ٣٧٤ فبلغ الآن نحو ١٤٠٠ تلميذة رغماً عن معارضة بعض الاعيان في ذلك عندما سمعوا المحاضرة تلقى جهراً في المؤتمر ٠ وكل من يهمه موضوع المرأة المسلمة وتعليمها ينبغي له مطالعة هذه المحاضرة المفيدة وقد طالعتها واستفدت منها ٠

(٣) — رسالة جيدة الطبع والورق في (٤٦) صفحة تتضمن طائفة من المحاضرات التي ألقيت في معهد الدروس العالية وذلك حينما افتتحت ردهة المحاضرات السنوية بالعربية

والافرنسية بصورة رسمية في المعهد العلمي برباط الفتح وذلك في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٢٤ · وقد حضر الاحتفال المارشال ليوتي وهو الذي ترأس الحفلة وافتتحها بخطاب مسهب ارتجله ارتجالاً في هذه الرسالة مقدمة وصفت فيها تلك الحفلة والذين خطبوا فيها · وبعد المقدمة صورة خطاب الصدر الاعظم لدولة مراكش الفقيه سيدي محمد المقري ثم خطاب مندوب المعارف سيدي محمد الحجوي · ثم مسامرة (اي محاضرة) الفقيه السيد محمد السائح وموضوعها (رسو الارض بالجبال) · ثم مسامرة الشريف المؤرخ مولاي عبدالرحمن بن زيدان العلوي المكناسي وموضوعها (مبادي علم التاريخ) ثم خطاب الدكتور ليفي بروفنسال مدير القسم الخطي من المكتبة العلمية ومدير القسم العربي بالمعهد العلمي وهو ختام الحفلة · ومن مضامين هذه الرسالة يتبين للقاريء مبلغ النهضة العلمية في الشرق الاقصى وحسن اتجاهها الى ما يرقي الفكر ويثقف العقول ·

(٤) — رسالة تتضمن محاضرة القاها الاستاذ الحجوي وزير المعارف المشار اليه في نادي المسامرات (المحاضرات) بحاضرة فاس وموضوعها (مستقبل تجارة المغرب) وقد ضمنها أفانين من الاحوال التجارية من الوجهة الدينية والاقتصادية والتاريخية وفند اول كلام المؤرخ ابن خلدون في تاريخه (ان التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة من المروءة) فقال ان المراد بها تجارة اولئك الضواطرة الذين ينزلون الأسواق وليس معهم من آداب التجارة وعلومها سوى الختل والخديعة · « المغربي »

كتاب الالبان

« للأستاذ عمر الترمانيني مدرس علم الألبان في مدرسة سلمية الزراعية »
« وصاحب مجلة (الزراعة الحديثة) وهو يقع في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط »

هذا أحسن كتاب عربي رأيته في الالبان وما يصنع منها وقد بحث فيه المؤلف عن الحليب وبنائه وخواصه واستعمال المقاييس لمعرفة نسبة الماء والسمن فيه منعاً للغش وفرز الكثأة عنه والفرازات المستعملة لهذا الغرض والمماخض والمعاجن اللازمة في صناعة الزبد ، ثم صنع انواع الجبن المختلفة وصنع اللبن الرائب والمشروبات التي أساسها الحليب الخ ·

وقد وُفق المؤلف في سرد الأبحاث وتسلسلة الجمل ولم ينس ان يذكر المصنوعات التي تصنع في بلادنا مما لا يراه المرء في اللغات الاجنبية او يراه فيها مقتضباً كالجبنة الحلبية وجبنة قشقوال والجبنة الشركسية واللبن الرائب والسمن والكشك والجبنة السوداء (شنكليش) والأقط وغيرها . ومن رأيي انه اسهب في ذكر بعض أنواع الجبن الاوربية مما يصعب جداً صنعه في اقاليم الشام وعلى العكس اوجز في ذكر بعض المصنوعات البلدية كاللبن الرائب مثلاً فهو لم يبحث عن إمكان صنعه بدقيق اللبن الرائب المجفف (وكثيراً ماأستحضر هذا الدقيق في البيت وأروب الحليب به) او باللاكتوجن اواللاكتو باسيلين وهما يردان من اوربة .

ولم يذكر المؤلف في بناء دور الحلابة ما يجب لاتقاء ارتفاع درجة الحرارة وهو امر هام في بلادنا وان كان لا يهم الاوربيين . ولم يذكر ايضاً السم الذي تولده بعض الطفيليات في الجبن الطري لا سيما وهذه المسألة قد اشغلت ادارة الصحة كثيراً في ايامنا هذه .

ولغة الكتاب ناصعة في الجملة لكن هنالك بعض هفوات كثيراً ما يقع المؤلفون بمثلها كعدم اعرابه الفاظ الاوزان الفرنسية في بعض الأماكن وجعلها مؤنثة مع انها تستعمل مذكرة وكقوله حامض الكلوردريك والصحيح الحامض الكلوردريك وكايراد الجملة الآتية هكذا (فيها ٨٣٠ / ٣ كيلوغراماً) بنصب لفظة كيلو غرام والصحيح كسرها لان هذه الجملة تلفظ على الشكل الآتي (فيها ثلاثة كيلوغرامات وثمانمائة وثلاثون في الألف من كيلوغرام او من الكيلوغرام) .

وسمى كدرة الفرازة او ثفلها او بقاياها اوحالاً والصحيح استعمال احد تلك الألفاظ (ص ٩٧) . وقال ان الفرجنة بالفراجي مع انها تكون بالفرجون (ص ٢٢١) هذا اذا صح استعمال الفرجنة في هذا المقام . واستعمل لفظة غُبيرات لما يسمى بالفرنسية (Spores) في علم النبات . وهي لفظة كنت وضعتها منذ نحو ثماني سنوات في درس امراض الزروع ولا أظن ان احداً استعملها قبلي . ولا أزال أراها موافقة لما وضعتها له .

وفي الخلاصة ان الاستاذ الترمانيني لم يكتف بالترجمة عن الاوربيين بل درس الصناعات المذكورة عملياً وخبرها بنفسه وحقق عن اصلح الألفاظ العربية في الكتب

القديمة فكتابه إذن يسمى كتاباً . وكنت رغبته في طبعه أطبعه ورغبته من جديد في تأليف كتاب موجز في الطيور الدواجن وتربيتها وهو من الأبحاث التي يدرسها في سلمية فحبذا لو قام بهذا العمل وهو اهل لذلك . وحبذا ايضاً لو اقتدى به بعض معلمي تلك المدرسة كلٌّ فيما يتقنه وأخص منهم الذين كنت أرسلتهم لتلقي الدروس الزراعية العليا في فرنسة عندما كنت مديراً للزراعة .

عضو المجمع العلمي
مصطفى الشهابي

القاموس العصري
« عربي انكليزي »

اعاد السيد الفاضل ايلياس افندي انطون الياس طبع هذا القاموس للمرة الثانية بعد ان نقحه واكمل ما كان في الطبعة الاولى من النقص واهدى مجمعنا نسخة منه فوجدناه مجلداً ضخماً يقع في نحو ٧٥٠ صفحة من الورق الصقيل والقطع الكبير والطبع المحكم ، مزيناً بالرسوم لايضاح اشكال بعض الحيوانات والنباتات والآلات والادوات ولعله اصبح بعد هذا التنقيح والاضافة اجمع القواميس العربية الانكليزية الموجودة واوفاها بالغرض لسد حاجة طلاب العربية من عارفي اللغة الانكليزية .

وقد جرى المؤلف الفاضل في اختيار الالفاظ العربية على قبول جميع الكلمات الشائع استعمالها بين العلماء والكتاب وعدها عربية فصيحة بدون ان يشير الى المولد والدخيل والمعرّب منها بعلامات خاصة ، وهو معذور على هذا التساهل لان مثل هذا القاموس لايتسع لمثل هذه البيانات . وانما اشار الى الكلمات المصرية الدارجة املاً بتعميم استعمالها بين العرب او بتمهيد السبيل لابدالها بما يؤدي مرامها من العربية الفصحى .

اما الالفاظ الانكليزية فقد اختار المؤلف اقربها الى مدلول الكلمات العربية وتوخى ان يفسر الكلمة بكلمة واحدة تقابلها بالانكليزية وليس كما فعل اكثر مؤلفي القواميس الاخرى من تفسير معنى الكلمة العربية بعبارة انكليزية وقد لاحظنا انه عند تفسير الكلمات غير المألوفة بالاستعمال لايكتفي بذكر مقابلها الانكليزي فقط بل يفسرها بمرادف مألوف ،

مثل قوله « حيدر » اسد — (Lion) · حذف ـ طائر كالبط صغير (Teal) · وهذا أسلوب حسن لايضاح المعنى وازالة الابهام ·

وفي هذا القاموس مزايا كثيرة تجعله راجحاً على غيره · وتوجب للمؤلف الحازم شكر طلاب اللغتين فانهم يجدون فيه كل ما يبتغون من السهولة والايضاح · (ف)

الجامعة العربية

« تأليف السيد انطونيوس جمل طبع في سانتياغو عاصمة تشيلي سنة ١٩٢٨ »
« ص ١٦٠ بحجم صغير »

مؤلف هذه الرسالة منشئ مجلة العواطف في سانتياغو ومن كُتّاب السور بين في المهجر · ذكر رحلته الى كثير من بلاد الجنوب في اميركا واجتماعه بطبقات مختلفة من الشاميين يدعوهم الى الجامعة العربية اوالى تأليف ولايات عربية متحدة دستورية فكتب مالقي في هذه السبيل بحرية دل بها انه تحرر من قيود كثيرة فكانت كتاباته مرآة انعكست عليها اخلاق الشاميين وراء البحار · وهي حرية بان ينظر فيها كل من تهمه مثل هذه الموضوعات الاجتماعية · م · ك

كتاب الفراسة لفليمون

« وجمل احكام الفراسة للرازي »

طبعها وصححها الشيخ محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب
سنة ١٣٤٧ — ١٩٢٩ الاول في ٤٧ ص والثاني في ١٠

هذا الفن من جملة ما خاض عبابه بعض علماء العرب وقلّ ما نشر منه وهو ان لم يكن من العلوم المقررة المحررة يفيدنا نشر بعض ما كتب فيه في الاطلاع على مذاهب القوم في هذا الشأن وأسلوبهم في وضعه وما استعملوه من مصطلحاته ولذلك يستحق الناشر الثناء على همته بنشر فراستي فليمون والرازي · م · ك